

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
رمز المذكرة:

الموضوع:

جمالية التصوير في أدب خليل مطران

إشراف:
أ. د. محمد طول

إعداد الطالب (ة):
لقاط نصيرة

لجنة المناقشة		
رئيسا	محمد موسوني	أ.الدكتور
ممتحنا	عباسية بن سعيد	أ.الدكتور
مشرفا مقررا	محمد طول	أ.الدكتور

العام الجامعي : 1440-1441 هـ / 2019 - 2020 م



اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ

وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ

وَتَوَلَّيْنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ

وَبَارِكْ لِي فِي مَا أُعْطَيْتَ

وَقِنِّي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ

تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ

وَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ مَنْ وَالَيْتَ

وَلَا يَعْزِمُ مَنْ عَادَيْتَ ،

تَبَارَكَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "محمد طول" الذي كان يحثني على البحث ويرغبني فيه، ويقوي عزمي عليه، فهو صاحب الفضل الكبير في توجيهي ومساعدتي في تجميع المادة البحثية، فله من الله الأجر، ومني كل تقدير.

حفظه الله ومتعته بالصحة والعافية ونفع بعلمه.

كما أشكر الأساتذة المناقشين الذين أعطوا وأجزلوا بعطائهم...

إليكم يا من يقف التكريم حائراً عاجزاً عن تكميمهم، لكم مني جزيل الشكر وخالص عبارات التقدير والامتنان.



إهداء

أحمد الله تعالى على عونه لإتمام هذا البحث، أتقدم بعصارة جهدي إلى من ربط الله رضاه علي برضاها، وأوجداني في هذه الحياة والذي الكرمين، إليك أنت يا أمي يا رفيقة دربي في رحلتي إلى شعار الطهر ورمز العفاف، وإليك يا صانعة الأجيال وملهمة الشعراء، فقد رعيتني حق الرعاية وكانت سنداً لي في مسيرتي وحياتي.

إلى التي احترقت كي تنير لي دربي وسهرت لأنام وتعبت لأرتاح وبكت لأضحك وسقتني من نبع رقتها وصدقها، إلى التي ربنتني صغيرة، ونصحتني كبيرة؛ قرّة عيني وفؤادي، أمي الغالية، أطال الله في عمرها وجعلها خيمة فوق رؤوسنا. فقد أنارت طريقي برضاها، وجعلت مني ابنة صالحة، إلى التي شاركتني أفراحي وأحزاني وفتحت قلبها الحنون لي؛ أمي الغالية...
أهدي تخرجي إلى والذي العزيز الذي سار معي في كل درب وكل طريق، لأصعد به إلى طريق النجاح، والذي أخذت عنه كل معاني الإخلاص والوفاء، إليك يا من زرعت في روحي حب العمل ورجاء الأمل، إليك يا من كانت سندي ودعمي في مشواري الدراسي ومرشدي إلى طريق الصلاح بنصائحك القديرة.

إليكما وحدكما والذي الكرمين أسمى التحيات، أطال الله في عمركما وحفظكما لي.

إهداء خاص إلى أعلى إنسانة على قلبي جدتي أحبها كثيراً، فقد كانت دائماً الوجود بقربي ولم تبخل علي يوماً من دعائها حفظها الله لي وأطال في عمرها... وإلى إخوتي الذين قاسموني الرحم والاسم وشاركوني حلاوة الحياة ومرارتها...، كما لا أنسى خالتي التي كانت معي دائماً، وإلى كل أفراد عائلتي جميعاً أسأل الله أن يحفظكم جميعاً، فلكم مني أصدق مشاعر الحب والامتنان.

إهداء خاص إلى جميع أصدقائي وإلى كل من أحبوني وأحببتهم ووقفوا إلى جانبي في هذا المشوار الجامعي وساعدوني في إنجاز هذه المذكرة وخاصة زملائي في الدراسة وخاصة العيسوف عبد الحفيظ ولدهم العربي اللذان ساعداني كثيراً في إنجاز هذا البحث فلهم مني جزيل الشكر والامتنان كما لا أنسى صديقتي دربي؛ عمارية وفاطمة الزهراء اللتين تقاسمتا معهما أحلى الأيام والذكريات... وإلى كل من علمني حرفاً ولو واحداً؛ جميع أساتذتي.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي بفضله وهبنا العلم من أجل أن نهتدي به و مَنَّ علينا بالعقل و بأدوات المعرفة و العمل ، و الصلاة و السلام على المصطفى المختار من خيرة بني آدم الذي بلغ الأمانة و نصح الأمة و هدى الناس إلي ما فيه فوزهم و سعادتهم في الدنيا و الآخرة ، و كان له الفضل في الأخذ بيد الإنسان إلى القيم الأخلاقية و الإنسانية ، و على آله و صحبه و من اهتدى بهديه واستنَّ بسنته إلى يوم الدين . **ويعد :**

يعد خليل مطران شاعراً مؤرخاً لحركة التجديد في الشعر العربي ؛فهو شاعر متفتح ، وقد ساعده على ذلك موهبته، بالإضافة إلى ثقافته وتأثره بالثقافات الغربية ، و خاصة الفرنسية . ونظرته التجديدية للقصيدة العربية كانت تقضي بالخروج على نمط عمود الشعر القديم ، وشعره يفوح بعمق الهدوء والسكينة ، فهو الشاعر الثائر على الظلم والاستبداد والمدافع عن كل القضايا الانسانية.

ونظراً لهذه الخصوصية التي يتميز بها (خليل مطران) رأيت أن أطلع عن كَثْبٍ على أدبه ، فاخترت جانباً من أثره التجديدي ، فكان "جمالية التصوير في أدب خليل مطران" ، و حاولت من خلال هذا الجانب الفني الجمالي أن أطلع على شعره باعتباره إرثاً يفتخر به العرب ، و يستفيدون من قيمه الجمالية التي تكمن في خاصية التصوير لديه . إن هذه القيمة كانت وردة في ديوانه مما جعل شعره مادة صالحة للدراسة . فطرحت بموجب هذا الاختيار إشكالية مفادها :

ما هي الإضافات الإبداعية من الجانب التصويري التي تحتفل بها القصيدة الشعرية عند خليل مطران ؟.

و قد اقتضت هذه الدراسة و طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي المستعين بآليات التحليل ، من أجل الوقوف عن أهم جماليات التصوير عند (خليل مطران).

ووفقاً لما اقتضاه البحث وطبيعة الموضوع فقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

وعنونت المدخل: ب (الشاعر (خليل مطران) : حياته و مذهبه الفني .

وسجّلت الفصل الأول تحت عنوان: (مفهوم التصوير عند الرومنسيين) ، و هو فصل نظري

تناولت فيه تمهيداً حول التصوير بصفة عامة و قسمته الى مبحثين :

أولاً : (خصائص التصوير عند الرومنسيين)، وركزت في هذا المبحث علي أهم المميزات

والخصائص التصويرية التي يتميز بها المذهب الرومنسي و مثلت بذلك ب(خليل مطران) .

ثانياً : (ملامح التجديد في التصوير عند الرومنسيين)، وعرضت فيه أهم الملامح التجديدية

التي تناولها الرومنسيون خاصة.

أما الفصل الثاني : فأدرجته تحت عنوان : "مصادر التصوير وجمالياتها في شعر خليل مطران "

وقسمته الى ثلاثة مباحث :

أولاً : هيكله القصيدة ومضامينها، وتناولت فيها الوحدة العضوية في بنية الصورة الكلية، ثم

الوحدة في القصص التاريخي، ثم التشخيص في الدراما ، والوحدة بين المشاهد.

ثانياً : التصوير البياني : و تناولت فيه التصوير التشبيهي و التصوير الاستعاري و التصوير

بالكناية .

ثالثاً : التصوير بالإيقاع وتعرضت فيه لجمالية الإيقاع بالتصوير في شعر خليل مطران.

و في الأخير أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

و لقد اعتمدت على عدة مصادر ومراجع في إنجاز هذا البحث ، ومن بينها :تاريخ الادب

العربي " حنا فاخوري ، ومحاضرات خليل مطران " محمد مندور " ، و خليل مطران باكورة التجديد في

الشعر العربي " ميشال حجا" ، و غيرها من المصادر و المراجع.

و من الصعوبات التي واجهتها في هذا البحث :

- الظروف الاستثنائية التي عايشتها في خضم هذا الوباء (كورونا/كوفيد19) مما صعَّب عليَّ عملية البحث بسبب غلق المكتبات.
- ضيق الوقت و شساعة الموضوع .
- صعوبة الوصول إلى محلات الطباعة من أجل رِقن المذكرة بسبب الوضع الراهن .
- ومع ذلك بذلت كل ما بوسعي لإنجاز عملي متوكلة على الله ، ومستعينة بتوجيهات الأستاذ المشرف، الدكتور " طول محمد " الذي كان لي المرجع والعون في تذليل الصعوبات وفي تسهيل ما عجزت عنه ، فله مني جزيل الشكر و الامتنان . و الله لا يضيع أجر المحسنين.

الطالبة : لُقَّاطُ نصيرة

كلية الآداب واللغات

جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان

2020/2019

المدخل

التعريف بالشاعر (خليل مطران)

ومذهبه الفني

التعريف بالشاعر (خليل مطران)مولده ونشأته :

ولد شاعر الأقطار العربية (خليل مطران) في أول تموز عام 1872م ، وتوفي في حزيران عام 1949م . ينتمي خليل مطران إلى عائلة (نسيم) ، وهي فخذ من الغساسنة الذين كانوا منتشرين في فلسطين وسوريا والعراق . وقد رَأَسُوا عليهم (مطراناً)⁽¹⁾ وعرفوا باسمه . ويعد والده من وجهاء بلدة (بعلبك) كان ثرياً و متحفظاً بالتقاليد الموروثة ، وكانت والدته ملكة الصباغ من العائلات الفلسطينية الكريمة .

وقد تلقن خليل مبادئ القراءة الأولى على والده في ،(بعلبك) لأن والده كان يحفظ بعض أشعار الجاهلية ، وفي تلك البلدة دخل إلى المدرسة الشرقية ؛ وهي للروم الكاثوليك ، وقد تخرج فيها أعلام كثيرون طارت شهرتهم في العالم العربي⁽²⁾ .

شرح خليل مطران في نظم الشعر في سن مبكرة متدرباً عليه على يد السيد " حسيب غبريل " الذي صاحبه في الكلية البطريركية . و أولى قصائده ظهرت في مطلع ديوانه بعنوان الحرب بين الالبان والفرنسيين (1806-1870) ومطلعها يقول⁽³⁾

مَشَتْ الْجِبَالُ بِهِمْ وَسَالَ الْوَادِي وَمَضُوا مَهَادًا سِرْنَ فَوْقَ مِهَادِ

¹ - مطران بمعنى صاحب المدينة الأم أو الكبيرة - رتبة كنسية تمنح للأسقف، يُشرف بلقب سيادة. بالسريانية وردت كلمة مطران في المصادر العربية أنه رئيس المدينة والقاضي الذي يفصل الخصومات بين المسيحيين (ويكيبيديا).

² - خليل مطران طليعة الشعراء المحدثين الجزء 1 ايليا الحاوي ط 1987 ص 5-6 .

³ - نفسه ص 7 .

ل (خليل مطران) ديوان شعر عرف بديوان الخليل يقع في أربعة 4 أجزاء ونحو 1500 صفحة ويضم نحو 30000 بيت شعري ، وله كتاب تاريخ دعاه (مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام) وترجم كتاب في الاقتصاد في الفرنسية وله ترجمات مسرحية . ويقال بأن له كتباً مخطوطة لم تنشر حتى اليوم .

يعلق (أنطوان الجميل) على شعر مطران فيقول : " شعره رسْمٌ تمثلت لنا فيه كل أطوار صاحبه ، وارتسمت بين أبياته كل عواطف قلبه وتأثرات فؤاده ، وهذا سر محاسن شعره (1) .

لقد أجمع الذين عرفوا (خليل مطران) والسامعون به أنه كان إنساناً وشاعراً من الطراز الفريد؛ كان في أخلاقياته وإنسانياته مثلاً يحتذى في المروءة . وكان في شاعريته دفيء اللسان رقيق العبارة متجدد الفكرة، يكاد يعجزك شعره ، لا تقع منه على لغوٍ أو هجر في الكلام . أجزاء ديوانه خلُت من الهجاء ، وهو الذي كتب في سائر أغراض الشعر العربي (2) .

يعتبر خليل مطران أحد الممهدين للتجديد في الشعر ، يقول (طه حسين) : إن مطران ثائر على الشعر القديم ناهض مع المجددين ، وقد سلك طريق القدماء ولم تعجبه فأعرض عن الشعر ثم اضطر فعاد إليه مجدداً لا مقلداً (3) .

فشعر (خليل مطران) ممتاز من الناحية الشاعرية والصناعة ، فلا تجد له مثيلاً بين شعراء عصره أو الذين تقدموه ، فهو نموذج عالٍ لنمط جديد في الشعر العربي . وقد ترك هذا الشعر من الأثر اتجاه الشعر العربي الحديث ما لم يتركه شعر آخر لأي شاعر؛ إذ يعتبر (خليل مطران) في نظر جميع النقاد أول ركيزة لحركة التجديد الشعرية تؤرخ لانطلاقته الأولى ؛ فقد كان ذا ثقافة وسمت في الآفاق الشعرية..وقد أسهم في الدعوات التجديدية التي انطلقت في مصر أواخر القرن التاسع عشر

¹ - شاعرية خليل مطران . جميل أنطوان . ص 113 .

² - خليل مطران شاعر الاقطار العربية فوزي عطوي دار الفكر العربي ط 1-1989 بيروت ص 13-14 .

³ - خليل مطران باكورة التجديد ميشال حاجا ط 1 ص 91 .

وأوائل القرن العشرين، وذلك بثورته علي الشعر التقليدي، وفي الدعوة الى التحرر منه ، حيث نجده يقول: "إن خطة العرب في الشعر لا يجب حتماً أن تكون خطتنا، بل للعرب عصرهم ولنا عصرنا ، ولهم آدابهم وأخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ، ولنا آدابنا وأخلاقنا وعاداتنا وعلومنا . ولهذا يجب أن يكون شعرنا ممثلاً لتصورنا وشعورنا لا لتصورهم ، وإن كان مفرغاً في قلوبهم محتدياً مذاهبهم اللفظية " (1) .

كان (خليل مطران) يدعو إلى أن يكون الشعر مصوراً للشعور الحقيقي لا مقلداً، وذلك لأن لكل عصر مفاهيمه وقيمه التي تختلف عن عصر الآخرين وعن قيمهم . يذكّر أنه بدأ مقلداً للقدماء ولكنه وجد في الشعر المألوف جموداً أنكره فتركه ثم عاد إليه ؛ إذ يقول : " وعدت إليه وقد نضج الفكر واستقلت لي طريقة في كيف ينبغي أن يكون الشعر ، فشرعت أنظمه لترضية نفسي (2) .

ويقول أيضاً " هذا الشعر ليس ناظمه بعده ، ولا تحمله ضروريات الوزن والقافية على غير قصده ، يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الصحيح " (3) . وفي هذا التقديم (خليل) لا يجدد في المضمون فحسب ، وإنما يمتد التجديد عنده أيضاً إلى الشكل . ومن يتأمل ديوان (مطران) يلاحظ أنه لم يكن عبداً للقافية والوزن ، وإنما كان يعالج كثيراً من الأغراض بأوزان عدة ، وبقافية متنوعة ومتغيرة .

وشجّع بطريقته العديد من الشعراء على التحرر من قيود القافية ، فمذهب (خليل مطران) مذهب واضح ، فهو مذهب التجديد للشعر العربي في المضمون وفي الشكل ؛ ويرجع ذلك إلى أن شعره يمثل مرحلة انتقالية من الشعر الكلاسيكي الى الشعر العصري الذي يهتم بالمعاني أكثر من

¹ - الادب الحديث تأليف عمر الدسوقي جزء 2 شعر البارودي ط7 ص271 .

² - التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان سعاد محمد جعفر 1972 ص45-46 .

³ - نفسه ص47-48 .

الصياغة ، ويعبر به عن وجدان صاحبه. والتجديد الذي دعا إليه (مطران) هو وحدة القصيدة وتماسك أبياتها⁽¹⁾.

إن رومنسية (مطران) تعود إلى تأثره بالثقافة الفرنسية، فسماه البعض شاعراً رومنتيكياً ، وسماه الآخرون شاعر العصر، وذلك فضلا عن ألقاب التفخيم التي لا تفيد تخصيصاً لمذهب أو إيضاح لمنهج ، ومع ذلك فإن الإجماع يكاد ينعقد على أن (خليل مطران) يعتبر رائد المدرسة الجديدة في الشعر العربي المعاصر⁽²⁾.

ولعل أفضل تصوير لمذهب (خليل مطران) في التجديد الشعري هو التصوير الذي ورد على لسان الدكتور (طه حسين) ، حين يصف تجديدهم بطرح قيود التقليد، وتوسيع صدر الشعر العربي للخيال ، وإفساحه المجال للسرد القصصي وتصوير الحوادث و وقائع التاريخ ، ففتحوا لذلك فتحاً جديداً شتوا فيه الغارة على أهل الحفاظ و التمسك ..⁽³⁾.

ولقد أدرك (خليل مطران) أن التجديد في الشعر العربي، بل في الشعر عامة ، لا يصيغ له الاكتفاء بما اكتفى به الأقدمون، بل ثمة مقومات أخرى لهذا التجديد المكتسب عن طريق الحداثة و الجدة . ومن هذه المقومات أن يكون الشعر شعر الحياة و الحقيقة و الخيال ،حتى يدعى بشعر المستقبل .

فخلاصة مذهب (خليل مطران) " هي أن تتعلم أيها القارئ أولاً لغتك و أن تتمكن منها كل التمكن، و أن تستدرك منها كل ما في مفرداتها و تراكيبتها و اساليبها السليمة الفصيحة من شائق و رائق ، و مطرب و جميل ، و أن تتمثل هذه المادة تمثيلاً ثم تحملها و مي مصهورة إلى معملك الأسمى وهو ذهنك ، و تبتكر و تحدث سبباً صحيحاً لتكليفك .. ، وإلا فإن لم تكن إلا

¹ - الادب الحديث الشعر بعد البارودي ط7 ص271 .

² - باكورة التجديد في الشعر العربي ميشال حاجا، ط 1- 115 .

³ - خليل مطران شاعر الاقطار العربية فوزي عطوي ط1998 ص 32 .

محاكياً ، فما حاجتهم إليك ، و السابقون أفصح منك لساناً و أبلغ بياناً و أقدر على التصرف في لغتهم الطبيعية التي أخذوها بالرضاع⁽¹⁾.

ف (خليل مطران) يرى أن لغتنا تمتاز من جهة بجمال الديباجة و رونق التحلية و سلامة الذوق الشعري فيما أخرجها للناس من نوابغ المترسلين و الناظمين ، كما أنها تمتاز بقوة التصور و بلاغة الوصف و الحكمة فيما أبدعه مفكروها وعلماءؤها . فقد استعمل (خليل مطران) اللغة أداة للتعبير عن تصوراته و تمنياته واستعملها كأداة واضحة للتعبير عما في النفس من خلجات⁽²⁾.

إن (خليل مطران) كان من أبرز رواد نهضتنا الأدبية العربية ، فكان عبّارةً مباركة من عصور الجمود والتقليد إلى عصر الحركة والتجديد . وإن كان يؤخذ عليه سهولة شعره .. ، فقد كان رقيق العبارة متجدد الفكرة ، ليس في شعره لغو أو هجو في الكلام على أحد ، فهو الشاعر النبيل الذي لم يجد في الدنيا متسعاً لكلمة نابية . وإن حياة الشاعر وأخلاقه تتضح في شعره ، وإن أقواله تتفق مع أفعاله ، وقلاً أن تجد في الدنيا مثل هذا الشاعر ؛ فالشعراء في معظم الأحوال في كل واد يهيمون يقولون ما لا يفعلون⁽³⁾.

إن (خليل مطران) هو رائد حركة التجديد في شعرنا المعاصر ، فهو الثائر على كل قديم ، يرفض الجمود و يثور على كل قيد يؤدي إلى التجمد أو التحجر؛ فقد ثار على كل جمود اللغة وعلى التحجر الفكري ، وهذا ما يؤكد على عظمة (خليل مطران) .

¹ - خليل مطران شاعر الاقطار العربية فوزي عطوي ، المرجع السابق، ص 88 .

² - نفسه، ص 90 .

³ - نفسه، ص 143 .

الفصل الأول

مفهوم التصوير عند الرومانسيين

- تمهيد حول التصوير بصفة عامة
- خصائص التصوير عند الرومانسيين
- ملامح التجديد في التصوير عند الرومانسيين

تمهيد :

التصوير هو الأداة المفضّلة في الأسلوب ؛ فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني أو الحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس أو المشهد المنظور ، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة؛ فإذا المعنى الذهني أو الحالة النفسية لوحة او مشهد، وإذا نموذج الانسان شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة فيها حياة وفيها حركة⁽¹⁾.

والشعر في نظمه يفتح على فضاءات تقدم في لوحات تُرسم أجزاءها بكلمات تولد نوعا من الانسجام الفني اللغوي الذي يتجسد في اشكال مختلفة و متميزة ذات أبعاد جمالية قادرة على ضبط الوظائف الشعرية في النص⁽²⁾.

ولقد كانت الصورة الشعرية دوما موضوعا مخصوصا بالمدح والثناء ، وإنها هي وحدها التي حظيت بمنزلة أسمى من أن تتطلع إلى مراقبها الشاخنة باقي أدوات التعبير الأخرى .

ولم يكن تنويه الحركة الرومانسية بالصورة ليتخطى تكريم الجرحاني لها هذا على الرغم من أن الشائع هو أن الحركة الرومانسية هي التي أطلقت الخيال من عقاله⁽³⁾.

إن الصورة في الشعر هي "الشكل الفني" الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، يعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في قصيدة

¹ - التصوير الفني في القران الكريم "سيد قطب" دار الشروق القاهرة الصفحة "36".

² - الصورة الشعرية عند "خليل حاوي" /هدية جمعية البيطار -ط1-هيئة ابو ظبي للثقافة دار الكتب الوطنية 2010 الصفحة "19".

³ - الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي / الولي محمد / ط1 -1990 المركز الثقافي العربي الصفحة "7".

مستخدما طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة و التركيب و الايقاع، و الحقيقة والجاز، و الترادف والتضاد، والمقابلة والتجانس، وفي غيرها من وسائل التعبير الفني⁽¹⁾.

وللخيال دور فائق في إبداع الصورة الشعرية ، و له قيمة فاعلة في إدراك الجزئيات المتناثرة من الأفكار وربطها ، لتشكيل وحدة فنية متكاملة في رسم اللوحة الشعرية المنسجمة و المتألفة.

ولا يمكن نقل الأفكار و الصور الذهنية إلى المتلقي بغير صبها في ألفاظ تجسدها ؛ فالخيال هو المصدر الأهم للصورة الشعرية، و من هنا له علاقة حاسمة في إبداعها ؛ لذلك يقول (دي لويس): " أي تصور صائب للصورة الشعرية لا بد أن يقوم على نظرية محددة و حقيقية في الخيال "⁽²⁾، و إن الصورة مرتبطة بالانفعال النفسي الداخلي الذي يعبر عنه الشاعر بواسطة وحدة تركيبية فنية هي الصورة الشعرية المتعلقة بالاشعور، أو بألية الحلم التي لا يتحكم فيها المنطق أو العقل ، و هي بذلك تكشف عن المعاني العميقة وعن مكنون النفس .

ولقد حاول الرومانسيون أن يتحرروا من وصاية العقل وفلسفته المنطقية الصارمة فلجأوا إلى العاطفة وخضعوا لنبض الانفعال والشعور وتعمقوا في دواخل النفس الإنسانية وتسللوا إلى جوهر الحياة، فتحول الأديب من وصايا العقل والأحاسيس العامة المشتركة إلى التعبير عن الذات الفردية، ونقل الأدباء اهتمامهم من الواقع الحرفي إلى تطوير مشاعرهم ومعاناتهم المغلفة بروح الطبيعة وأحاسيس الحب والجمال⁽³⁾.

¹ - الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي / ط 1-1999 ص 10.

² - الصورة الشعرية عند خليل حاوي / ط 1-2010 ص 21-22.

³ - الصورة الشعرية عند "خليل حاوي" ص 60 .

لذلك أصبحت الصورة ركنا أساسيا من أركان التعبير ، ووسيلة لنقل العواطف والأفكار نقلا مباشرا ، وآثر بعضهم الإبهام على الموضوع ، والحلم على الواقع ، وكان شرفهم بالتصوير والتعبير سلما عبروا منه على الرمز⁽¹⁾.

وظهر دور الخيال جلياً في إبداع الصورة الرومانسية ،وعندما يتعامل الخيال مع هذه الرموز يخلق منها صورا جديدة . ومن هنا تكون الصورة في الرومانسية هي نتاج الخيال ووليدة اللحظة الانفعالية ، وليست صورة جاهزة أو نماذج تقليدية ثابتة ، بل علاقات تتجاوز الواقع وتتلمس البعد العاطفي ، وتمتاز بالفردية والذاتية مع فرز الدور الخلاق للطبيعة والتمازج معها ، او التناظر بين صورها ،فنفخوا فيها نسمة الحياة وأنطقوها بلغاتهم ،فكان التشخيص أهم صفات الصور الشعرية في الرومانسية⁽²⁾.

فالصورة عند الرومنسيين عاطفة لا عقلية، ذات بيان عضوي تمتد في نمو مطرد بواسطة لغة سهلة موحية تعتمد على ظلال الكلمات و دلالتها الفرعية ،و تحاول نقل الواقع في صدق و أمانة . ومن هنا " فإن الصورة أصدق تعبير عما يجول في النفس من خواطر و أحاسيس، و أدق وسيلة تنقل ما فيها إلى الغير بأمانة و قوة و أجود توصيل إلى الآخرين في سرعة و إيجاز ووفرة.

والصورة أجمل و أنظر طريقة في شد العقل و الخيال إليها و ربط الإحساس و تجاوب المشاعر لها⁽³⁾. فالصورة وليدة النفس ويخضع ترتيب عناصرها بخيوط نفسية لا تتبلور إلا في سياق يعبر عن المرجعية النفسية لها . وهذا يعني أن الصورة في وضعها الأسمى ليست تعبيراً عن منتقى قصد به أن يدل على فكرة مجردة حدد الشاعر معالمها سلفاً، ثم راح يتأمل تفاصيل الطبيعة من حوله ليختار أكثرها مناسبة لتصوير فكرته، لكنها انبثاق تلقائي حر يفرض نفسه على الشاعر تعبيراً وحيداً عن

¹ - الصورة الشعرية عند ابي فراس ص 45.

² - الصورة الشعرية خليل حاوي، ط 2، 1983، ص 61 .

³ - نفسه، ص 235.

لحظة نفسية انفعالية تريد ان تتجسد في حالة من الانسجام مع طبيعته ليختارها اكثرها مناسبة لتصوير فكرته (1).

وتستخدم الصورة لتحقيق النفع المباشر، و لإقناع المتلقي بفكرة ، و بهذه الحالة لا تصبح الصورة الوسيط الأساسي الذي يجسد الفكرة ، بل تصبح الفكرة في جانب و الصورة في جانب آخر. ولذا " فإن مصطلح التصوير يشير الى التجسيد المعنوي في الصورة شكل او هيئة حسية ،وهي دلالة حسية تقودنا الى الدلالة الأخيرة التي تشير فيها كلمة التصوير إلى رسم لوحة أو تشكيل تمثال (2).

وفي هذه الحالة يصبح معنى الصورة مرادفاً إلى اللوحة المرسومة، وتصبح صيغة الجمع الخاصة بها تصاوير تمييزاً لها فيما يبدو عن الصورة التي تطلق علي عموم الأشكال و الهيات.

فدراسة الصورة قد توسع في فهم مكوناتها وأنماطها إلى حد أصبح يشمل كل أدوات التعبير ، مما يقودنا إلى دراسته ضمن علم البيان و البديع و المعاني و العروض و القافية و السرد و غيرها من وسائل التعبير الفني

يقول الدكتور عبد الفتاح صالح " إذا كانت الصورة تقوم أساساً على العبارات المجازية فهذا لا يعني أن العبارات الحقيقية لا تصلح للتصوير ، بل إننا نجد كثيراً من الصور الجميلة الخصبه جاءت من استخدام عبارات حقيقية لا مجاز فيها " (3).

¹ - الصورة عند خليل حاوي، ط 1، دار الكتب الوطنية، 2010، ص 236.

² - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور ط3-1992 المركز الثقافي العربي ص 259.

³ - نفسه، ص 259.

المبحث الأول : خصائص التصوير عند الرومانسيين

التصوير عنصر أساسي في الشعر يوازن عنصر الغناء وعنصر التفكير، ولكن الآداب المختلفة تتفاوت في منهجها التصويري، كما يتفاوت النقاد في تحديد مجال الشعر، وفي رسم الحدود بينها وبين التصوير بالريشة.

والشاعر(خليل مطران) له وجهة نظره في هذا الباب؛ فهو مثلاً لم يقف في وصف الطبيعة عند الوصف الحسي لها، ولم يكتفِ بالمجازات والاستعارات اللغوية ليخلع على الطبيعة بعض المظاهر البشرية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير، حتى أوشكت نظره إلى الطبيعة أن تكون نظرة الشاعر (بودلير)⁽¹⁾ الذي كان يقول "إن الأشياء تفكر خلالي كما أفكر خلالها"⁽²⁾.

فمملكة التصوير عند(مطران) تزوج بين السكون والحركة، وبين الوصف والتصوير. فالصورة هي أهم خاصية لمملكة التصوير الشعري عنده، وبها يشكل العاطفة الانسانية عماداً الادب الرومنسي.

فلقد أطلق الرومانسيون العنان لأحاسيسهم الفردية حتى جاء أدهم صورة لذات انفسهم؛ فالرومنسية متصلة بفعل الذات وتفاعلها، وهي ابنة الحياة المباشرة لا تصنع فيها، وحيثما عانى الانسان وانفصم وتشققت ذاته على ذاتها ولامس روح الأشياء والوجود فإن التعبير أو بالأحرى المضمون يكون رومنسياً، لأن الشعر الرومنسي نهض على فلسفة العاطفة التي تتغنى بالفرد في آماله ونزاعاته، وبتصوير مناظر العواطف وأمواج البحر والأماكن الصامتة والقصور العتيقة المهجورة والبكاء على الأطلال و ذكرى العظماء .

¹ - شارل بودلير 1821-1867 شاعر وناقد فني فرنسي، ديوانه أزهار الشر، يعتبر بودلير من أبرز شعراء القرن التاسع عشر ومن رموز الحداثة في العالم. ولقد كان شعر بودلير متقدماً عن شعر زمنه.(ويكيبيديا . الموسوعة الحرة).

² - محاضرات عن خليل مطران محمد مندور ص 23 .

كما يتخيلون في المخلوقات أرواحاً تحس مثلهم؛ فتحب وتكره وتحلم ، فيشركونها مشاعرهم لذلك نجدهم يخاطبون الأشجار والنجوم والورود والصخور، و يختلون بالطبيعة ، وذلك لرهافة إحساسهم ورقة مشاعرهم .. (1).

تصوير الطبيعة :

حاول الرومنسيون أن ينطقوا الطبيعة بأحوالها وهواجسها وأسرارها ونواياها . حتى أنهم أطلعوا أسرارهم الهاجعة في قلب الطبيعة .

و(خليل مطران) منذ أن طرأت تجربته على الشعر بثَّ فيها نكهة الرومنسية ؛ فرأى أن اللجوء إلى الطبيعة فيه سلام وطمأنينة وبساطة ، وهرب من المجتمع الفاسد .

والطبيعة مجال رحب للخيال والتأمل والتصوير. يقول عن ذلك : (2)

مُتَفَرِّدٌ بِصَبَابَتِي مُتَفَرِّدٌ بِكَابَتِي مُتَفَرِّدٌ بَعْنَائِي
شاكٍ إِلَى الْبَحْرِ اضْطِرَابَ خَوَاطِرِي فَيُجِيبُنِي بِرِيَاحِهِ الْهَوَاجِءِ
ثَاوٍ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ وَلَيْتَ لِي قَلْبًا كَهَذِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ
يَنْتَابُهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِهِي وَيَفْتُتُّهَا كَالسُّقْمِ فِي أَعْضَائِي
وَالْبَحْرُ خَفَاقُ الْجَوَانِبِ ضَائِقٌ كَمَدًّا كَصَدْرِي سَاعَةَ الْإِمْسَاءِ

فهو يشارك البحر والصخر مغيب الشمس ، إذا به يحل في الطبيعة ويجعلها حالة فيه تشاركه آلامه وشقاءه. ويقوم خيال الشاعر الذي يحده العقل الواعي بجمع شتات الصور حتى تبدو الطبيعة كأنها قطعة من نفس الشاعر ، والشاعر جزء منها ، وهكذا يصور الطبيعة ويعطيها رونقاً واحساساً كاملاً ينبع من صدقه وتحسيد آلامه .

¹ - الرومنسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذهبه الفكري نغم عاصم عثمان ص 75.

² - خليل مطران باكورة التحديد في الشعر العربي الحديث ميشال حاجا دار المسيرة بيروت ط 1 - 1981 ص 123-124.

و الشعر العربي مليء بوصف الطبيعة ، غير ان (خليل مطران) لا ينظر إلى الطبيعة نظرة فوتوغرافية عابرة ؛ يصف الأشياء فيها وصفاً حسيًا، بحيث تبقى بعيدة عن نفسه ؛ وإنما ينظر إليها من خلال نفسه ، وينظر إلى الكائنات كأنها كائنات حية فيجسدها ويجعل لها عقلا وقلبا وروحا .
وقد اعتنق مطران فلسفة تربط بين عوالم الطبيعة والحب ؛ فالحب يجمع بين الطيور والأزهار ، وبين أدق ما في الطبيعة ، وما بين الكواكب والأفلاك الواسعة ونوامسها ، وهو الذي يربط بين هذه الأشياء كلها صغيرها وكبيرها .

يقول (مندور) عن قصيدة (المساء)⁽¹⁾ لخليل مطران " هذه القصيدة وجدانية قوية ولكن وجدانية خليل مطران تغاير ما ألفه الشاعر العربي في وجدانه ؛ ذلك لأنها مركبة ، لا تصدر عن عاطفة موحدة تنبثق من القلب مباشرة بل تتمزج بالخيال الشعري "⁽²⁾.

فالشاعر فيها يصور المواقف والأحداث والشخصيات ، ثم يفعل بما يصور ، ولكنه لا يترك لخياله ولا لعاطفته العنان مطلقاً، بل يخضعها لعقله وتفكيره. فالشاعر يمتزج بهذه الطبيعة بفضيل ذلك الخيال حتى يرى نفسه في مرآة تلك الطبيعة ، وكأنه يكون معها أصلاً ، بحيث يمكن القول إننا نستشف في هذه القصيدة ما نسميه "الحلول الشعري" ⁽³⁾، فالشاعر حلّ في الطبيعة والطبيعة حلّت فيه.

فهذه الخاصية تتميز بها وجدانية مطران المركبة التي تتمزج بالطبيعة وتبادلها المعاني والأحاسيس وكأن الطبيعة عندهتمتع بكافة خصائص البشر ؛ من خوالج وأحاسيس .ولذا جاءت الصورة في هذه القصيدة كأنها إيقاع شجي من الأماني الشبه منعدمة من لعنة العقل ، إلا أن طبيعة أدائها قامت على أسلوب عقلي برهاني ، فتهافتت الصورة ومالت إلى رومنسية المقابلة والاستنتاج والبيئة؛ فقد قدم

¹ - مطلع القصيدة: دَاءٌ أَلَمٌ فَجِلْتُ فِيهِ شِفَائِي * من صَبَوْتِي ، فَتَصَاعَفْتُ بُرْحَائِي.

² - محاضرات عن خليل مطران محمد مندور ص 23.

³ - نفسه ص 126.

الشاعر البيئات التي تدعه يؤثر حياة الصخرة على حياته في الموج التي ينتابها كالسقم في أعضائه. فالصورة ليس مخلوكة وليست مظلمة ولا نهائية، إنها دائرة الوعي⁽¹⁾.

فالشاعر رومانسي يحب الليل ويصوره لأنه مليء بالأسرار التي لا تدرك ، ولأنه مثار الأحلام، ولأن الحقائق الكبرى تتجلى في ظلمات الاحلام. فالليل معبرٌ إلى النهاية ، وهذه الناحية صوفية في الأدب الرومنسي. وليس ليّل الرومنسي صورة للموت خالياً من كل امارات الحياة، ولكنه ملئ بأسرار؛ ففيه تطوف الأرواح حول قبورها وفيه تتحرك الأشباح .. ، وفيه ترتاح السماوات فوق العشب في قناعها العطري ، وتعبق الطبيعة الخالدة بالحب والهمسات⁽²⁾.

و هكذا يجد الرومنسيون في الليل طريقاً لانطلاق أفكارهم وأخيلتهم فابدعوا في تصويرها، وهاموا بالطبيعة في جميع أسرارها فكان أدبهم صدى للشعور الصادق بما يتجلى لإحساسهم من مناظرها.⁽³⁾

الخيال و التصوير :

لقد أدى انطواء الرومنسي على نفسه و طغيان شعوره و عاطفته إلى أن يضيق ذرعا بعالم الحقيقة ، فأطلق العنان لخياله ليعوض به ما فقدته في عالم الناس من حوله، وليشبع آماله اللامحدودة ، وليكشف بخياله نوعاً من الحقيقة ؛ لأنه عندما ينشط الخيال يرى الأشياء التي يعنى العقل العادي على رؤيتها ، ولأنه يتصل اتصالاً وثيقاً بالبصيرة أو الشعور أو الحس .

إن الخيال و البصيرة لا ينفصلان في الواقع وإنما يكونان موهبة واحدة في كل الأغراض العملية؛ فالبصيرة توقظ الخيال للعمل ، و هو بدوره يزيد حدتها عندما ينشط⁽⁴⁾. وهذه الخاصية هي التي

¹ - الرومنسية في الشعر الغربي ايليا الحاوي ط2-1983 بيروت دار الثقافة ص229 .

² - الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه /نغم عاصم ص74.

³ - الرومانتيكية / محمد غنيمي هلال بت ط ص 157 .

⁴ -الرومنسية بحث في المصطلح وتاريخه و مذاهبه الفكرية نغم عاصم عثمان ص 63.

كتب الشعراء الرومنسيون على ضوءها ، أي أنه عندما تكون ملكاتهم الإبداعية متضامنة فإن حاستهم تلهمهم سر الأشياء ، ويصوغون بكشوفها أشكالاً جالية من صنع الخيال .

"علم الخيال هو علم البرزخ." والبرزخ، بمصطلح القوم، هو ما يعادل مقولة "الوساطة" في فلسفة هيغل. والمقصود بهذا المبدأ أن الخيال كيانٌ يتوسّط بين الوجود والعدم، بمعنى أن محتواه ليس موجوداً ولا معدوماً، أو قُلْ مع ابن عربي: "هو حسٌّ باطنٌ بين المعقول والمحسوس." (1)

وإن "حقيقة الخيال التبدُّل في كل حال." وهذا مبدأ محوريٌّ في المنهج الصوفي؛ وما ذاك إلا لأن النفس، في عرف القوم، دائمة التبدل، نظراً لمسيرها الدائم صوب الحق على مدارج الحق. ولما كان التبدل أبرز سمات الخيال، فإن مفرزاته شديدة التلوُّن والتنوع، أو هكذا ينبغي لها أن تكون حين يكون الخيال حياً واختراقياً ومُنداحاً. وهذا يعني التخلُّص من الملل والرتابة، وتزويد النصوص الأدبية باليخضور القادر على إكسابها سمة اللدونة والطراء. (2)

فحين يستخدم الخياليجد المبدع في أول الأمر لغزاً، ثم بعد ذلك تمكنه تصوراته من رؤية الكثير مما كان وراء الظلام أو العقل وينشئ شكلاً محددًا (3).

يقول (ألفريد دي موسيه) الشاعر الذي أنتجته الحضارة الفرنسية : " أول مسألة لي هي ألا ألقى بالألغز إلى العقل " ، يقصد العقل بمعناه الكلاسيكي ، ثم ينصح صديقاً له فيقول : " اقرع باب القلب ، ففيه وحده العبقريّة ، وفيه الرحمة والعذاب ، وفيه صخرة صحراء الحياة ، حيث تنبجس أمواج الألحان يوماً إذا مستها عصا موسى " . (4)

¹ - ابن عربي: الفتوحات المكية، ج3/377.

² - الصوفيّة إمدادٌ للنقد الأدبي . يوسف سامي اليوسف . -دمشق/ سورية . maaber@scs-net.org.

³ - نفسه ص 64.

⁴ - (لويس شارلز ألفريد دي موسيه ولد في الحادي عشر من ديسمبر 1810 بباريس،توفي موسيه في الثاني من مارس 1857 وهو في السابعة والأربعين من عمره.) .

و لقد كان الخيال الرومنسي طموحا جموحاً يتطلب مثالا له أينما وجدته في غير زمانه ومكانه، ولكنه لا يستوحيه إلا من ذات نفسه ؛ إذ فيها الشرارات الأولى التي تهديه الطريق وترسمه له .

و الأخيلة عند الرومنسيين مظهر لظمئهم في تعرفهم إلى مثلهم من خلال ما تجيش في نفوسهم من عواطف و مشاعر، وقد دفع ذلك كثيرا منهم الى محاولة التعرف إلى ذات أنفسهم بالغوص في أعماق النفس وما توحى به الصور الشعورية من صور لا شعورية تتجلى في النوم .

فصورة الشخصية الرومنسية هي مظهر آخر للخيال يتمثل بالاغتراب المكاني ؛ حيث يشعر فيه الرومنسي بحاجة إلى الفرار من بيئته ، فيختار لنفسه بيئة أخرى يجيا فيها بروحه ، ويجد فيما يتصوره من فسيح رحابها متنفساً له عوضاً عما ضاق عن بيئته التي يجيا فيها و التي لم يعد له قبل في احتمالها .⁽¹⁾

وفي هذه الهجرة الروحية يجتهد الرومنسي في تصوير البيئة التي هام بها ، و لكنه تصوير يضفي عليه نوعا من المثالية، ويخلق لنفسه صورة ترضيها ، ولا يهمله ان يتحرى الواقع ولكن يهمله أن يصور مواطن الجمال التي يحلم بها ، ويود لو طارت به اجنحة خياله إليها ليتم له فيها تحرره ، سواء كانت هذه التجربة عقلية أو فكرية .. فالخيال يجعلهم يشعرون بفراغ في وجودهم لا سبيل ملئه إلا بهذه الأداة التي تقوم بدور الكشاف الذي يتغلغل في آفاق النفس ويغوص في داخلها لينتشل عواطفه مصورة⁽²⁾ .

وكذلك قوة الشعر تتجلى في عبقرية التصوير الذي يمتلك من الامكانيات الفنية القدرة على رسم التجربة الشعورية والإيحاء بظلالها . والتصوير هو الحياة التي تسري في عروق الشعر فتشكل

¹ - الرومنتيكية عند محمد غنمي هلال ص 78 .

² - نفسه ص 67.

الصور الجزئية في القصيدة في أرض العاطفة التي أنبتتها التجربة بدراسة الصور التي تمكن من اكتشاف نفسية الشاعر و قدرته على المشاكلة بين الصوره و حالاته إبان عملية الإبداع⁽¹⁾.

التشخيص :

التشخيص ظاهرة شغلت حيزاً كبيراً في الأدب الرومنسي ،وهي ظاهرة تعد خاصية من خصائص الأدب الرومنسي . و التشخيص هو إضفاء صفات الكائن الحي ؛وخاصة الصفات الانسانية على الظواهر في الواقع الخارجي فيث الحياة فيها ويجعلها تحس كما يحس الإنسان . و يتميز الشاعر بقدرته على التفاعل مع الاشياء من خلال رؤيته الفنية الخاصة⁽²⁾.

يعد التشخيص من الأدوات الفنية التي يلجأ إليها الشعراء لنقل تجاربهم ، لأنه ملكة مبدعة تستمد قدرتها من سعة الشعور و من دقته. فالشعور الواسع هو الذي يستوعب كل من في الأرض و السموات من الأجسام و المعاني ،فإذا هي حية كلها . والشعور الدقيق هو الذي يتأثر بكل مؤثر، و يهتز لكل هامسة ولا مسة ، فيستبعد ذلك الأثر الجامد الخالي من الإرادة⁽³⁾.

ومن أمثلة ذلك التشخيص في الشعر الحديث ما قاله عبد الباسط الصوفي في قصيدته (الطبول)⁽⁴⁾:

تَمَّ تَمَّ
إِفْرِيقِيَا نَعَمَّ
حِينَ يَمُدُّ اللَّيْلُ كُلَّ تَوْبِهِ الْعَمِيقِ
وَ تَرَقُّدُ الْعَابَةِ فِي عِبَابِهَا الْعَمِيقِ
بَعْضُ الْقَمَمِ
تَفَرُّ فِي مَجَاهِلِ الْفَضَاءِ

¹ - التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية عدنان حسن قاسم ص 16 .

² - التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية عدنان حسن قاسم، ص 145.

³ - نفسه ص 145.

⁴ - نفسه ص 175.

تَصَدَعَتْ فِي السَّمَاءِ فَالْتُوتَ شَقُوقُهَا

الْقَاتِمَةُ الصَّخْرِيَّةُ

تجلت الروح الأفريقية في كيان الشاعر الجمالي أثناء عملية الإبداع فرسم معتقداتهم الخرافية الممتزجة بواقعهم المروع.. ؛ فحين يمتد الليل بثوبه فيكسو الأرض سواداً لتزداد ظلمته ، و الغابات ترقد كالوحش في أعماق الفلاة ، و القمم كائن خرافي يفر في الفضاء المجهول ، والأنهار حيوانات مدعورة.

وهكذا استطاع الشاعر أن يجسد بذور الثقافة الأفريقية ، ويرسمها في لوحة حية تتحرك عناصرها داخل هيكل القصيدة..

التجسيد :

التجسيد هو اكتساب صفات محسوسة مجسدة ؛ حيث تقدم الصورة الأفكار و الخواطر و العواطف محسات مجسدة . وله أهمية عند الشعراء الرومنسيين ..

ومن أمثلة ذلك ما قالته الشاعرة "فدوى طوقان"⁽¹⁾ "في قصيدتها "إلى الوجه الذي ضاع في التيه"²

آه لَا تَمَلْأُ بِطَاقَاتِكَ لِي

بِشَذَى الدِّكْرِى وَبَاقَاتِ الهَوَى

بَيْنَ قَلْبِي وَرِفَاهِ الحُبِّ صَحْرَاءُ -

حِبَالُ القَيْظِ فِيهَا تَلْتَوِي -

تَلْتَفُ مِنْ حَوْلِي أَفَاعِي

تَخُنُقُ الزَّهْرَ تَفُحُّ السَّمُّ فِيهِ

¹ - فدوى طوقان (1917- 2003) من أهم شاعرات فلسطين في القرن العشرين ، ولقبت بشاعرة فلسطين، حيث مثل شعرها أساساً قوياً للتجارب الأنثوية في الحب والثورة واحتجاج المرأة على المجتمع. ينظر:

فدوى طوقان : الثورة والتمرد في صوت واحد- جريدة فلسطين- 2011/1/15.

² - التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية /عدنان حسن فاسم الدار العربية للنشر و التوزيع ص 159.

وَاللُّطَى

لا تقل لي اذكريني

لا تقل لي

عَتمتَ ذاكرة الحبِّ وغامتْ

صُورُ الأحلامِ، والحبُّ شَبَّحْ

ضائعٌ يَقْصِيهِ لَيْلُ التيهِ عَنُ -

عَنيي وقلبي.

تصور الشاعرة في هذه الأبيات - عن طريقة التجسيد - أبعاد تجربة حب مخفقة، لم يبق لها غير الذكريات التي تعيش عليها، فتنقل أحاسيسها إزاء هذه التجربة في هيئة مجسدة كأنها تمشي .
و من هنا يتضح بأن الصورة في الشعر الرومنسي شعورية تصويرية ، لا عقلية فكرية ؛ أي أن كمال الشعر يتبلور في لغته التصويرية ، لا في تقريرية العقل ؛ أي أن الرومنسيين يرون بأن حيوية الصورة تكمن في كونها منبعثة من ذات الشاعر و حياته وبنيته الخاصة، لذلك حذروا الشاعر من اللجوء إلى وجوه البلاغة القديمة، أو الجري وراء الصور الموروثة القديمة التي فقدت حياتها و حيويتها. التصوير الفني عندهم الاعتماد على الصور التي ترسم خواطر الشاعر .
فالشعر عند الرومنسيين يعتمد على الصور بدلا عن الحدث . واشتروا في أن تمتلك الصور العضوية في القصيدة بأن تكون واحدة نامية بصورها الجزئية، ومعبرة على الشعور الموحد⁽¹⁾.

¹ - مبادئ البلاغة التصوير بين الاتجاهين الرومنسي و البرنسي في الشعر العربي اضاءات نقدية -مجيد صالح بك و محمد هادي مراد سنة 8 - عدد 31 - خريف 1397 / ايلول 2018 الكاتب ص 38 و 39 .

المبحث الثاني : ملامح التجديد في التصوير عند الرومنسيين

لقد حمل الرومنسيون لواء التجديد ، وكان لأشعارهم تأثيرات كبيرة في الأدب العربي ، لما تحويه من أفكار جديدة وعواطف جياشة وخيال سانح وأسلوب جديد .

وقد تذوق الكتاب و الشعراء العرب الأدب الغربي وأُشْرِبُوا الروح الرومنسية فرفعوا لواء الثورة في الأدب وهاجموا المحافظين هجوماً عنيفاً، كما وصفوا الكون والحياة ووصفوا الجمال في روائع الطبيعة ، فكانت نزعتهم التجديدية بدء الانطلاق إلى فهم رسالة الأدب وفق الرؤيا الرومنسية⁽¹⁾.

إن الشعراء الرومنسيين بذلوا جهودهم لتقدم الأدب الحي وأضافوا إلى تاريخ الحضارة الحديثة أنماطاً من الأحاسيس الإنسانية الرفيعة التي تتغنى بتجارب الإنسان في حياته العامة والخاصة ، وكانت لهم نزعتهم الإنسانية و القومية و التأملية و رحلتهم الخيالية ، فرفدوا بذلك التاريخ الأدبي العربي بفنون جديدة كانت في أشد الحاجة إليها لصنع نهج أدبي قادم⁽²⁾.

و الشاعر(خليل مطران) وعى عن تبصُّر بأن التجديد لا بد أن يشمل كل أنواع الشعر ، ولا يمكن الاكتفاء بما فعل الأقدمون الذين يرون بأن الشعر جزالة ألفاظ وفخامة مطالع.

والواقع أن حركة التجديد لازمت (خليل مطران) طوال تمرسه بالعمل الشعري إلى أواخر حياته. و كان في تجديده يعي جيداً أن التجديد ليس طفرة؛ لأن الطفرة لا يكتب لها النجاح ، وإذا كتب لها النجاح فلا يكتب لها الاستمرار والبقاء ، فعمل على هدم ما لم يعد سائغاً من الأساليب القديمة .

يقول في إحدى مقالاته: "أردت التجديد في الشعر منذ نعومة أظفاري ، ولقيت دونه ما لقيت من عنت ومعادة ، وليس هنا محل وصف للآلام التي عانيتها ولا للبواعث التي انبثقت منه

¹ - الرومنسة بحث المصطلح وتاريخه ومداهبه الفكري عاصم عثمان ط1-المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ص104 .

² - خليل اطران شاعر الاقطار العربية / د فوزي عطوي ط-1 سنة 1989 .

نوازع الذين حاولوا قطع السبيل علي بضع سنين . أردت التجديد في الشعر و بذلت فيه ما بذلت من جهد عن عقيدة راسخة في نفسي ؛ و هي أن التجديد في الشعر وفي النثر شرط بقاء اللغة حية نامية (1) " .

و يقول أيضاً : " إنني اضطررت مراعاة الأحوال التي حفت بها نشأتي لأفاجئ الناس بكل ما كان يجيش بخاطري ، و خصوصاً إلى مفاجأتهم بالصورة التي كنت أثيرها للتغيير ، فحاربت العتيقة في الصورة بقدر ما وسعه جهدي و تخلقي في الأحوال و الاطلاع عن مخلفات الفصحاء " (2) .

وقد أمكن شعره من المعاني الجديدة ، فلم يجر الكثير من تشابيهها و فنونها التصويرية على غرار الأوائل ، وترك صوراً غابرة في شعرنا العربي و أخذ صورته من الحياة و الفن و البدائع ، فغلبت عليه روح التجديد حتى أن القارئ إذا قرأ أو استمع إلى شعره يحس أن في هذا الشعر روحاً تموج فيها نسمات الجدة و محاسن الحدوث .

ومن عوامل التجديد عند شاعرنا نظمه الشعر القصصي و على الاخص الشعر التاريخي هذه القصائد التاريخية القصصية التي أجاد فيها الوصف و استخلاص العبر، ولم يكن شاعراً مملاً ولا جاء شعره سرداً ثقیل الوقع في النفس ، وإنما كان شعراً يحجب و راءه شاعراً إنساناً .

إن (خليل مطران) قد قاد حركة تجديدية في تاريخ الآداب العربية . واعتمد في شعره على عنصري الخيال والفكر، وتأثر بالرومنسية فهو يقول في وصف شعره (3) .

خَوَاطِرٌ وَضَّاءَةٌ ... بِهَا مَلَامِحُ السَّهْرِ
أَلْبَسْتُهَا مِنْ أَدْمُعِي ... وَمِنْ دَمِي هَذِي الْجَبْرِ

¹ - خليل مطران شاعر الاقطار العربية / د فوزي عطوي ط - 1 سنة 1989.

² - خليل مطران شاعر الاقطار العربية / د فوزي عطوي عن مقال لخليل مطران في مجلة الزهور - الهلال - عدد نوفمبر 1933 ص 23.

³ - خليل مطران باكورة التجديد في الشعر العربي الحديث مشال حاجا ط-1 -1981 بيروت دار المسيرة 96 .
مطلع القصيدة : نَظَّمْتُ هَذِهِ الْفِكْرَ ... ذات شُؤُونٍ وَعَبْرَ .

قَشِيْبَةٌ غَرِيْبَةٌ ... عَصْرِيَّةٌ نَسَجَ مُضْرُ
ذَلِكَ دِيْوَانِي وَمَا ... أُرْجِيهِ إِزْجَاءَ الْغَرْرِ
فَإِنْ أَفَادَ رَاحَةً ... أَوْ سَلَوَةً مِنَ الضَّجْرِ
أَوْ حِكْمَةً تُؤْخِذُ عَنِ ... مُتَعَبٍ وَمُعْتَبِرٍ
فَهُوَ الَّذِي نَشَرْتُهُ ... لِأَجْلِهِ بِأَلَّا حَادَرَ
وَوَعَدَ ذَاكَ لَا يَكُنْ ... لِي أَفْتِخَارٌ أَوْ خَطَرٌ

فإذا شعره شعرٌ عصري في روحه ومضري في نسجه ؛ ومن هنا يتضح أن خليل مطران يعتبر رائد المدرسة الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، وقد تميز بشعره الرومنسي .

فالأدب الرومنسي هو أدب الثورة والتحرر، وأدب العاطفة ؛ يكثر فيه شعر الوجدان والإفشاء بذات النفس بقوة ، فتبين عن طابع الفرد وتعبر عن آلامه وآماله ، فهو أدب ذاتي مشبوب⁽¹⁾.

إن براعم التجديد عند الرومنسيين بدأت تنمو وتتفتح بأزهار جميلة في الشعر المهجري؛ و كان المهجريون من طبيعة تجارهم يعانون الإحساس بالافتقاد والغربة عن الوطن ، و القهر تحت نير الأحداث ، و كان شعرهم أشبه ما يكون شعر احتضار و نسيج ترثي فيه النفس ذاتها وقدرها ، و تحن إلى الوطن .. فالشعر الرومنسي مضمخ بالحنين و الإبداع الدرامي النازف، و بالغربة و التيه..و، وبالعبارة الرقيقة و المشاعر الرهيفة و اللطيفة..⁽²⁾.

فالتجربة الرومنسية تصدر من موقف جمالي و فني متباين ، وتتجلى رومنسيتهم في موضوع الحب و معاناة الشاعر و الحرية و الغربة ، والمرأة التي جعلوها المثال الذي يتكامل به الوجود حين تنفث الحب في النفوس ، فالحب بذلك يغدو منفذاً روحياً معبراً وواضحاً⁽³⁾.

¹ - الرومنتيكية = دمحمد عنمي هلال نخضة مصر ص24.

² - الرومنسية في الشعر العربي و الغربي اليا الحاوي ط -2-1983 دار الثقافة بيروت ص 154.

³ - المرجع نفسه ص 178-179.

ولم يكن الشعراء متساوين في تجربة الحب ؛ فمنهم من اتخذ المرأة للتباري على الوصف والرصف والتشبيه ... و(خليل مطران) ذاته لم يسلم إلى هذه الكونية في الحب وإن كان عاشقاً وراء برقع الوقار والهدوء وقناع اللامبالاة. ولقد أحب (خليل مطران) امرأة بعينها ، وتعبد لها، وذكر ما كان الأمر معها ؛ إلا أنه وافق في أن يحول جرح قلبه إلى جرح روحه من خلال الحب فراح يناجي حسناؤه في قصيدة بعنوان " هُوَ أَنْتِ " (1).

يَا مُنَى الْقَلْبِ وَنُورَ الْع... يَنْ مُذْ كُنْتُ وَكُنْتُ

لَمْ أَشَأْ أَنْ يَعْلَمَ النَّا... سُبَمَا صُنْتُ وَصُنْتُ

وَلَمَّا حَاذَرْتُ مِنْ فِط... نَتَيْهِمْ فِينَا فَطُنْتُ

إِنَّ لَيْلَايَ وَهِنْدِي... وَسُعَادِي مَنْ ظَنَنْتِ

تَكْثُرُ الْأَسْمَاءُ ل... كِنَّ الْمُسَمَّى هُوَ أَنْتِ

فقد وصف هذه المرأة وصفاً بديعاً مليئاً بالعواطف ، يرتاد الفردوس ويعانق البهاء والطمأنينة. (2).

تجربة الحرية في الشعر الرومنسي :

كانت تجربة الحرية قائمة في نفس الرومنسية من تلهفه لتجاوز شروط الواقع و الامتناع عن الخضوع للحتميات الداخلية و الخارجية . بالحرية يفعل الإنسان أفعاله بفعله ، ويتخيرها وفقاً لمثله العليا .

¹ - خليل مطران باكورة التجديد في الشعر العربي والحديث ط1-1981 بيروت دار المسيرة ص87 .

² - الرومنسية في الشعر العربي / ايليا الحاوي / ط-2-1983 دار الثقافة بيروت ص 86.

" وقد كانت للحرية عند الرومنسية تجربة حافلة في الشعر القروي ،وتجربة تماثل تجربة (عمر أبي ريشة)⁽¹⁾ في التغني بأمجاد العرب و فتوحاتهم و قاداتهم و أبطالهم ، وقد اتخذوا من المجد العربي القديم حافزا للتححرر والصمود و مقاتلة المعتدين .

" فإن روح الحرية التي تفتتح في العالم العربي إنما هي مستمدة من التجربة الرومنسية لأن للرومنسية مفهوماً يتجلى في الحرية و تأثيره في و جوه المصير البشري ... فالحرية تتحقق في النفس عندما تشرف النفس على حقيقتها وإلى شروط مصيرها البشري ، و التي من دونها تكون حياة الإنسان صنوان لحياة البهائم ".⁽²⁾

¹ - عمر أبو ريشة (10 أبريل 1910 – 15 يوليو 1990) شاعر سوري .. وهو من كبار شعراء وأدباء العصر الحديث وله مكانة مرموقة في ديوان الشعر العربي وهو الإنسان الشاعر الأديب الدبلوماسي الذي حمل في عقله وقلبه الحب والعاطفة للوطن وللإنسان وللتاريخ السوري والعربي وعبر في اعماله وشعره بأرقى وأبداع الصور والكلمات والمعاني. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة . أدب. الموسوعة العالمية للشعر العربي عمر أبو ريشة.

² - الرومنسية في الشعر الغربي و العربي / اليا الحاوي ط 2-1983 بيروت ص 206-207 .

الغربة في التجربة الرومانسية :

إن الرومنسيين كانوا يسعون إلى التغيير في بنية الوجود وفي نواميسه ، وفي طبيعة الإنسان وماهيته ؛ يريدون الوجود أكثر استجابة لمعاناة الانسان ، فهم يريدونه قادراً لذاته ولاحدّ لقدرته ولا فاصل فيه بين القوة والعمل ، وأن يكون قادراً على تنفيذ ما يطرأ على ذاته ، وأن يكون قادراً بذاته على معرفة الكلية والنهاية وأن لا يكتفي بفتاة مائدة الوجود⁽¹⁾ .

يقول (جبران خليل جبران)⁽²⁾ في إعلان مباشر " أنا غريب في هذا العالم ، وفي الغربة وحدة قاسية ووحشية وموجعة ، غير أنها تجعلني أفكر أبداً بوطن سحري لا أعرفه ، وتمتلئ أحلامي بأشباه أرض ؛ قصة ما رأيها عيني . أنا غريب عن أهلي وخلائي ، فإذا مالقت أحداً منهم أقول في ذاتي من هذا؟ وكيف عرفته؟ وأي ناموس يجمعني به؟ ولماذا أقترّب منه وأجالسه؟" ⁽³⁾ .

وكان موضوع الغربة هو الدائم في أدبه بل إنه القناع الذي يرسم عبره كل صور.. وكان (الشابي)⁽⁴⁾ أيضاً يتحدث عن هذا الموضوع حين قال :⁽⁵⁾

¹ - الرومنسية في الشعر العربي والغربي / ايليا الحاوي ط-2- 1983 بيروت دار الثقافة ص208 .
² - جبران خليل جبران (1883 1931 م) (شاعر وكاتب ورسام لبناني من أدباء وشعراء المهجر، ..امتاز أسلوبه بالرومانسية ويعتبر من رموز ذروة وازدهار عصر نهضة الأدب العربي الحديث، وخاصة في الشعر النثري.
 كان جبران عضواً في رابطة القلم في نيويورك، المعروفة حينها "بشعراء المهجر" جنباً إلى جنب مؤلفيين لبنانيين مثل الأمين الريحاني وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي . (ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. أدب.الموسوعة العالمية للشعر العربي جبران).
³ - نفسه ص 209.
⁴ - أبو القاسم الشابي الملقب بشاعر الخضراء 1909. 1934 م (شاعر تونسي من العصر الحديث .. شاعر وجداني يمتاز شعره بالرومانسية ..جاءت قصائده ناضجة مؤثرة ومتأثرة بالعالمين النفسي والخارجي.. . ينظر : أبو القاسم الشابي، عز الدين المدني وآخرون، تونس، 1984م.
⁵ - الرومنسية في الشعر العربي والغربي ايليا الحاوي ط 2، 1983 / ص 96.

أنا كئيبٌ أنا غريبٌ
وليسَ في عالمِ الكآبةِ مَنْ
يحملُ معشارَ بعضِ ما أُجدُ
كآبتي مرّةً وإن صرّختُ
روحي فلا يسمَعُها الجسدُ
كآبتي ذاتُ قسوةٍ صهرتُ
مشاعري في جهنّمِ الألمِ
لم يسمَعِ الدَّهرُ مثلَ قسوتها
في يقظةٍ قطُّ لا ولا حلمِ
كآبتي شُعلةٌ موجَّجةٌ
تحتَ رمادِ الكونِ تستعرُ
سيعلّمُ الكونُ ما حقيقتُها
ويطلّعُ الفجرُ يومَ تنفجرِ
كآبةُ النَّاسِ شُعلةٌ ومتى
مرّت ليالٍ خبّت من الأمدِ
أمّا اكتأبني فلوعةٌ سكّنتُ
رُوحِي وتبقي بها إلى الأبدِ

هذه الأبيات خرجت من وعي الشاعر ومن لا وعيه ، وعبرت عن الغربة والكآبة في العالم ؛إنها كآبة الروح .. ، فالغربة هي غربة الروح المسحوقة والتي لا مقر لها ولا اعتراف بها في العالم . فالرومنسي غريب لأنه ليس كسائر الناس الذين يرضون بفئات مائدة الوجود ، ويقبل بكل ما يطرأ عليهم ويشعرون بالسعادة ، فهذه السعادة هي سعادة الأغبياء والجهال الذين يتغافلون عن أنين الروح والمطلق في أجسادهم . يضيف (الشابي) قائلاً⁽¹⁾ :

¹ - الرومانسية في الشعر العربي و الغربي مايليا الحاوي، ط 2، 1983 . ص 97.

شُرِّدْتُ عَنْنِ وَطَنِي السَّمَاوِيِّ الَّذِي مَا كَانَ يَوْمًا واجمًا، مغمومًا
 شُرِّدْتُ عَنْ وَطَنِي الجميل.. أنا الشَّقْدُ شقي، فعشت مشطورَ الفؤاد، يتيماً..
 في غُرْبَةٍ ، رُوحِيَّةٍ ، مَلْعُونَةٍ أشواقها تَقْضِي، عِطَاشًا، هِيَمًا...
 يا غُرْبَةَ الرُّوحِ المَفْكَرِ إِنَّهُ فِي النَّاسِ يحيا، سَائِمًا، مَسْئُومًا
 فالوطن السماوي حن إليه الرومانسيون في غربتهم المرة، وهو لا يعدو المطلقة الكامنة في
 نفوسهم والذي لا يزال يجرها و يجري في أعماقها..

وهكذا نقول :إن الموضوعات التي عاجلها الشعر الرومانسي والتي لهجت بما تجارهم قد
 اشتركوا فيها ؛ مثل وحدة المعاناة و تجسيد الآلام ، وعبروا عنها من خلال قصائدهم.
 فالرومانسية هي حالة مقيمة في النفس و هي تعبر عن موقفها من ذاتها و من الحياة و من
 الطبيعة و من الزمن و من الحرية و من الهبائية و من الكينونة الفعلية .

و الشاعر (خليل مطران) كان من أول الفاعلين في عملية التجديد الرومنسي في الشعر
 العربي، ومن أول من عمل على إخراج الشعر العربي من نطاق الذاتية والفردية الى باحة الموضوعية
 وميدان الحياة، وهو أول رائد في الطريقة الابتداعية الرومانتيكية ، وقد أثر في الشعر العربي بمدرسه
 الحديثة التي أخلص لها وغذاها بروائع شعره الإبداعي و القصصي ، فالتف حوله جمهور من شباب
 الشعراء⁽¹⁾.

¹ - مجلة الرسالة / العدد 837 / خليل مطران / مصطفى كمال الزعيم بتاريخ 18-07-1949.

الفصل الثاني

مصادر التصوير وجمالياته في شعر

خليل مطران

1- هيكله القصيدة ومضامينها :

الوحدة العضوية

الوحدة في القصص التاريخي

التشخيص في الدراما ، والوحدة بين المشاهد

2- التصوير البياني :

التصوير التشبيهي

التصوير الاستعاري

التصوير بالكناية

3- التصوير بالإيقاع

المبحث الأول : هيكله القصيدة ومضامينها :

يعدُّ خليل مطران وصالاً ماهراً، ومصوّراً من الطبقة الأولى بين شعراء العربية ؛ فهو يتمتع بقوة الفكر والتحليل ، والقدرة على التعبير عن أدق التفاصيل والجزئيات (1).

ولذا فإنه من الصعب أن نفصل العناصر الفنية المتداخلة في شعر مطران، لأنه يصدر في هذا الشعر عن ملكة مركبة تجمع بين القصص و الدراما و التصوير . بل نجده يجمع في القصيدة الواحدة بين اللوحات الواسعة المليئة بالحركة و الحياة، وبين الصور الفردية للشخصيات التي يصفها من واقع الحياة، أو من تصورات خياله الخالق ؛ بحيث يمكن أن توصف ملكته الشعرية في جوهرها بأنها ملكة التصوير القصصي (2)، ورسم المشاهد الكاملة.

خليل مطران يحرص على وحدة القصيدة كما هي عند الرومانسيين ؛ إذ أن وحدة القصيدة هي من الموضوعات التي شغل بها النقد عندهم ؛ ولقد أطلقت عليها تسميات متعددة ، مثل : الوحدة المعنوية، والوحدة النفسية ، الوحدة العضوية ، وحدة الموضوع، وتارةً الوحدة المنطقية، والوحدة الفنية وغيرها من المسميات. إلا أن أبرز تسمية لهذه الوحدة هي: **الوحدة العضوية** التي لقيت الاهتمام الكبير من الدارسين والنقاد ، فحظيت بمناقشات كثيرة في النقد العربي الحديث . وإن كان خليل مطران صفحةً من صفحات التجديد في الشعر العربي الحديث، إلا أنه كان عمودي البناء الشعري من حيث الشكل؛ أي أنه لم يكتب في الشعر الحر..، ولكنه جدد في أغلب مناحي الشعر ماعدا الوزن، فلم يخرج مطران عن الأوزان الشعرية التي وضعها الخليل بن أحمد، وهذا ماثبت تمسكه بالأصول العربية القديمة .. مع العلم أنه كان رومانسياً .

¹ - تاريخ الادب العربي حنا الفاخوري ط . 1953 المطبعة البوليسية الصفحة 1046.

² - محاضرات عن خليل مطران : محمد مندور - 25 الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي -2017 الموقع الإلكتروني . <http://www.hindawi.org>

وكان حريصاً في قصائده على الوحدة العضوية ؛ فالقصيدة عنده وحدة كاملة لا يحذف منها بيت ولا يقوم ببيت على بيت، و كان البيت في القصيدة العربية وقتها وحدة مستقلة بذاتها.⁽¹⁾

الوحدة العضوية :

كما يرى الدكتور العشماوي⁽²⁾ ليست " إلا وحدة الصورة، ووحدة الصورة هي بالضرورة وحدة الإحساس أو هيمنة إحساس واحد على القصيدة كلها، وعلى هذا فالوحدة العاطفية هي دليلنا على تحقيق الوحدة العضوية في العمل الفني، ومعنى هذا أن الصور في داخل العمل الفني ما هي إلا تجسيد للتجربة أو للحظة الشعورية التي يعانها الفنان، والطبيعي أن تسيطر التجربة على كلماته وعباراته وموسيقاه وصوره"⁽³⁾. يقول خليل مطران في هذه القصيدة.

أَرَى مِثْلَ سُهْدِي فِي الْكَوْكَبِ ... أَحَلَّ بِهِ مِثْلُ مَا حَلَّ بِي
بِهِمْ هَيَامِي مِنْ وَجْدِهِ ... وَيَهْرُبُ مِنْ مَهْدِهِ مَهْرَبِي
وَنَجْتَازُ هَذَا الْفَضَاءَ رَحِيحاً ... فَأَمَّا بِنَا فَهَوَ لَمْ يَرْحُبِ
إِذَا سِرْتُ بَحْرًا أَرَاهُ بِهِ ... أَنَيْسِي عَنْ جَانِبِ الْمَرْكَبِ
وَأَنْ سِرْتُ بَرًّا يُجَارِي خُطَايَ ... فَفِي الشَّرْقِ أَنَا وَفِي الْمَغْرِبِ
رَفِيقَ السُّرَى فِيكَ جَمْرٌ يُذِي ... بٌ وَإِنْ سَالَ كَالْمَدْمَعِ السَّيِّبِ
أَسْرًا هَوَاكَ إِلَيَّ صَاحِبٍ ... يُؤَاخِيكَ فِي هَمِّكَ الْمُنْصَبِ
أَمَّا كُلُّ ذِي كَلْفٍ مُتَعَبٌ ... شَرِيكَ لِدِي الْكَلْفِ الْمُتَعَبِ
فَيَا لَكَ مِنْ صَامِتٍ نَاطِقٍ ... وَيَا لَكَ مِنْ مُعْجِمٍ مُعْرَبِ

¹ - طالب خليف جاسم . المفهوم النقدي بين التحديد و الاشتغال في شعر خليل مطران . مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية / جامعة ابلنيسان 2015 /م العدد20 /.

² - محمد زكي العشماوي مفكر مصري (ولد 1921م) ، عمل رئيساً بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ووكيلاً للكلية ثم عميداً للكلية ثم نائباً لرئيس جامعة الإسكندرية وعميداً لكلية الآداب بجامعة بيروت العربية في المدة من 1979 . 1981م.

من مؤلفاته : الأعمال النقدية الكاملة . مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويت 2009.

³ - د. محمد زكي عشماوي: "قضايا النقد الأدبي والبلاغة" دار الكتاب العربي. ص: 110-111.

أَنَيْسٍ عَلَى مَا بِهِ مِنْ أَسَى ... شَجِيٍّ التَّبَسُّمِ مَسْتَعْدَبِ
مَشُوقٍ إِلَى الشَّمْسِ طَلَابُهَا ... مُجَدِّ عَلَى شِقَّةِ الْمَطْلَبِ
إِذَا كَلَّ جَهْدًا فَأَغْضَى بَدَتْ ... وَإِنْ هَبَّ يَرْقُبُهَا تَخْتَبِي
عَذِيرُكَ مَنْ أَنْتَ مِرَاتُهُ ... بِحُبِّكَ وَالْأَمَلِ الْأَخِيْبِ

ويتوحد في إحساسهفي المقطع الأخير من القصيدة مع النجم؛ إذ يشتركان في المصير نفسه

كما يقول:

وَبِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ شَاغِلٍ ... وَلِي مِثْلُ مَا لَكَ مِنْ مَأْرَبِ
فَتَاةٌ كَصَوْنِ الصِّيَاءِ إِلَيَّ ... هَا تَنَاهَتْ مِنْ قَلْبِي الْمَوْصَبِ
مَنْ الْخُورِ دَانَ فُؤَادِي بِهَا ... وَوَحَدَهَا الْحُبُّ فِي مَذْهَبِي
فَإِنْ كُنْتَ يَا نَجْمُ طَالَعْتَهَا ... وَقَدْ سَفَرْتُ لَكَ فِي مَرْقَبِ
فَأَنْتَ إِذْنٌ فِي الْهَوَى عَاذِرِي ... وَلَسْتَ لِسُهْدِي بِمُسْتَعْرَبِ

في هذه القصيدة تتجلى الوحدة العضوية من خلال هيمنة إحساس واحد و رؤية نفسية واحدة على القصيدة كلها، فقد امتزجت مشاعر الشاعر الإنسانية مع الطبيعة.. فعمل على بث الشكوى للنجم الذي يراه شخصاً يشاركه عواطفه و مشاعره.. أي أن الشاعر استعان بالطبيعة لتوضيح صورة الألم و العش و السهد الذي يعيشه.. ولقد أضفى على هذه الوحدة سراً جمالياً جسده أسلوب التشخيص..

الوحدة في القصص التاريخي :

لقد أعطى خليل مطران أهمية كبيرة للتاريخ ؛ فقد اتخذ التاريخ عنصراً فعالاً للتعبير عن رؤيته الشعرية ؛ حيث يتمازج فيه الخيال و التصوير و الوصف ، في وحدة متظافرة متكاملة كأنما أفرغت في قالب واحد إفراغاً.

فالوحدة التي تقوم على العنصر القصصي: هي أكثر الأنواع استخداماً في شعر خليل

مطران.

" وخليل مطران يسوق هذه القصص في أسلوب درامي لا عهد للعربية به، ولا يقف بهذا الأسلوب عند الحوادث اليومية أو الخيالية؛ بل يوسعه ويدخل فيه بعض حوادث التاريخ؛ ..وهي منبواكير شعره" (1).

وحدة القصص التاريخي: والتي لا يكتفي الشاعر بسرد الحوادث المرتبة ترتيباً زمنياً، بل يلجأ إلى ترتيب الحوادث بعضها على بعض في تسلسلها الطبيعي، مستعيناً بفن (الدراما الشعرية).

والدراما (2) الشعرية وقيّة للتاريخ، والتاريخ من أشهر الفنون التي برع فيها العرب .. والاستلهام التاريخي يمنح النص الإبداعي طاقات ودلالات تعبيرية لا حصر لها، لأن معطيات التراث لها كثير من التبجيل في نفوس الأمة. والكاتب الدرامي المسرحي يقوم بتوظيف هذا التراث لمخاطبة وإثارة وجدانها، لما للتراث من حضور حي ودائم في وعيها الجمعي" (3).

فالشاعر يعود إلى التاريخ "ليجد الأحداث مهياً، فيحسن اختيارها، والشخصيات جاهزة، معروف خصائصها، وما عُرف عنها فيعرضها لنا، والحبكة متوافرة، والصراع لذروته، والحل شائعاً وميسوراً. ويبقى أن الكاتب يعبر بذلك "الحدث المنتخب" عن رؤيته الفكرية، والنفاز من خلالها للتعبير .. تشكياً لغوياً، إيجاء ومماثلة، عن رؤاه لقضايا ومشكلات عصرية" (4).

¹ - الأدب العربي المعاصر في مصر شوقي ضيف 121/1 من أعلام الأدب في العصر الحديث خليل مطران.

² - الدراما هي فن مسرحي يُؤدى على المسرح، وهي حدث، أو ظرف مثير، أو عاطفي، أو غير متوقع . وتُعرف أدبياً على أنّها تركيب من الشعر أو النثر يهدف إلى تصوير الحياة، أو الشخصية، أو سرد القصة التي عادةً ما تنطوي على الصراعات والعواطف من خلال الحدث والحوار المصمّم عادةً للأداء المسرحي. ينظر :

whatis the drama , "en.oxforddictionaries.com , Retrieved 20-3-2018. Edited.

ترجمة: محمد مروان - 2018 تحت عنوان : (ما هي الدراما).

³ - ناصر أحمد سنه - الدراما الشعرية: النص يسبح في فضاء التاريخ . أنفاس . نت . 14 آب/أغسطس 2010

<http://anfasse.org>

⁴ - نفسه .

وفي هذه القصيدة الدرامية يستهل الشاعر مطران مشاهدتها برسم لوحة واسعة للجيش المتدفقة من فرنسا وبروسيا إلى معركة "بيننا" بينالفرنسيين والألمان (1806-1870)⁽¹⁾ فيقول في مطلعها:

مَشَتْ الْجِبَالُ بِهِمْ وَسَالُ الْوَادِي وَمَضُوا مَهَاداً سِرّاً فَوْقَ مِهَادِ
يَحْدِي بِهِمْ مُتَطَوِّعِينَ كَأَنَّهُمْ عَيْسٌ وَ لَكِنَّ الْفِنَاءَ الْحَادِي⁽²⁾

فلقد وصف الشاعر بخياله الواسع تلك الجحافل الزاحفة من الجيوش، كأن الجبال «تمشي» بها، والوادي «يسيل» بها ..، وقد أعانته ذاكرته باسترجاع صورة محفورة فيها من التراث ، والتي صوّر فيها عمر بن أبي ربيعة⁽³⁾ انصراف الحجيج بعد إتمام مناسكهم جماعات حاشدة في قوله:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

شعر مطران القصصي يقصد فيه إلى التحدث عن المعارك ووصف القتال و أعمال البطولة ولا يقصد فيه إلى فخر أو غزل أو مدح ، بل يقصد إلى القصص في ذاته كفنّ جميل .. وهذا الفن جديد في الشعر العربي، وثيق الصلة بفن الملاحم ..⁽⁴⁾.

وبعد رسم صورة الجيوش في ساحة المعركة ينتقل إلى جو المعركة وكأنه يراقب عن كثب ما يحدث هناك، فينتقل إلى وصف جيش بروسيا (ألمانيا) قائلاً:

لِبُرُوسِيَا فِي أَرْضِ يَانَا عَسْكَرُ مَجْرُ شَدِيدِ الْبَأْسِ وَفِي الزَّادِ
وَخِيَامِهِ فِي الْأَفْقِ مَائِلَةٌ عَلَى تَرْتِيبُ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْأَطْوَادِ
نَفَرَتْ طَلَاتِعُ خَيْلِهِ مُنذُ الضُّحَى تَتَرَقَّبُ الْأَعْدَاءُ بِالْمِرْصَادِ

¹ - ينظر: محاضرات عن خليل مطران: 26 .

² - ديوانا خليل 1 / 15 :

³ - عمر بن أبي ربيعة المخزومي (ولد 644م / 23 هـ - توفي 711م / 93 هـ) هو شاعر عربي مخزومي قرشي .. كان أبوه من أثرياء قریش، كان يكسو الكعبة عاماً، وتكسوها قریش عاماً، لذلك أُطلق عليه لقب العِدْل، قيل في غَزَلِهِ «عَزَلُ يَمَانٍ وَدَلُّ حِجَازِي».

⁴ - محاضرات عن خليل مطران محمد مندور ص 28.

فَأَتُوا كَمَا يَجْرِي الْأَثَرُ⁽¹⁾ مُشْعَبًا فِي غَيْرِ مَجْرَى مَائِهِ الْمُعْتَادِ

فالشاعر يصف خيام جيش (بروسيا) الجرار، وقد تتابعت حشوده كسلسلة من الجبال، ثم يرسم صورة بخياله المبدع وملكته الواصفة لحركة طلائع الخيل التي نفرت منذ الضحى تترقب الأعداء، وكأنها السيل العرم... وكان عنصر الدراما⁽²⁾؛ أي الحركة، ملازمًا لخيال الشاعر وملكته الواصفة.

ثم ينتقل إلى وصف (نابليون)⁽³⁾ وجيشه فيقول:

وَكَانَ نَابُلْيُونَ فِي إِشْرَاقِهِ عَلَمَ عَلَى الزَّعَامَةِ بَادِي

الْمَجْدُ زَهْنٍ إِشَارَةٌ بِيَمِينِهِ وَالنَّصْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمَنْقَادِ

وَالْفَخْرُ فِي رَايَاتِهِ مُتَمَثِّلٌ وَطَلَائِعُ الْعُقْبَانِ فِي تَرْدَادِ

(ف (نابليون) يُشرف على المعركة وكأنه عَلَمٌ فوق جبل الزعامة، والمجد رهن إشارته؛ والنصر منقاد بين يديه، والفخر متمثل في راياته، وطلائع العقبان والطيور الجارحة تتردد فوق الجيش، ممًا يؤذن بنشوب المعركة، حتى تتصيد تلك الجوارح من جثث القتلى زادًا داميًا...⁽⁴⁾).

¹ - الأثَرُ: السيل مشعبًا في غير مجرى مائه المعتاد.

² - الدراما: أي الحركة والصراع في الحياة ، عالج مطران الدراما كما عالج الملحمة ، في غير تقييد بنظام المسرح ، وإن تقييد بنظام السرد ، ونظام السياق ، ونظام الحركة الحياتية في ما يقال وفي ما يفعل

³ - نابليون بونابرت (Napoléon Bonaparte) (1769م - 1821م) قاد فرنسا في سلسلة انتصاراتٍ مُبهرة على القوى العسكرية الحليفة التي قامت في وجهها، فيما عُرف بِالْحُرُوبِ النابليونية، وبنى إمبراطوريةً كبيرة سيطرت على معظم أنحاء أوروبا القارية .

ومن بين هذه الحروب : حرب التحالف الرابع: تشكل هذا التحالف من أربع دول وهي بروسيا، وروسيا، والسويد، وبريطانيا؛ حيث شتت هذه الدول الحرب على فرنسا منذ عام 1806م وحتى عام 1807م، ولكن نابليون استطاع هزيمة القوات البروسية بعد 19 يوماً من تشكيل التحالف، وذلك في معركة بيننا... ينظر :

نابليون بونابرت - ويكيبيديا <https://wiki/ar.wikipedia.org>

⁴ - محاضرات عن خليل مطران محمد مندور : 39.

حاول خليل مطران أن يحاكي تجربته الملحمية⁽¹⁾ على الشعر الدرامي، وفي ذلك يقول حنا الفاخوري: " ومن حسنات خليل مطران أنه أدخل على الشعر العربي فن الدراما... وآثر أن يعالج الدراما كما عالج الملحمة ، في غير تقييد بنظام المسرح ، وإن تقييد بنظام السرد ، ونظام السياق ، ونظام الحركة الحياتية في ما يقال وفي ما يفعل " (2) .

وفي هذه القصيدة الدرامية تتلاحق الصور الجزئية للمشاهد في تضاعيف الصورة العامة، لتشكل لوحة درامية لتلك المعركة الدامية ، والتي ركبت من عدة مشاهد عرضها الشاعر أمام خيال المتلقي؛ فالشاعر استهل قصيدته بافتتاحية تخلقا لجو و تحطّط للوحة، ثم انتقل إلى وصف الجيش قبل الالتحام ؛ لينتقل إلى وصف المعركة ذاتها.

و الواقع أن الوصف و التصوير قد كان ادائاً عنصريين أساسيين في الشعر يوازنان عنصر الغناء و عنصر التفكير، وبذلك يمكن القول : إن هذه القصيدة تعدُّ شاهداً على القصيدة التي تعتمد على العنصر القصصي التاريخي في وحدتها..

التشخيص في الدراما ، والوحدة بين المشاهد :

لقد ظل عنصر الدراما؛ أي الحركة، ملازماً لخيال الشاعر وملكته الواصفة. فهاهو في قصيدة (فنجان قهوة) ؛ وهي قصة ابنة أمير عشقت حارس أبيها ، يركب أحداثها تركيباً فنياً يشبه في هيئته عملاً مسرحياً مكوناً من عدة مشاهد (واقعة جرت في قصر ملك مستبد) كما قدّم لها الناظم . يقول فيها :

¹ - الملحمة : شعر قصصي طويل ، يدور حول البطولات والمعارك ، بأسلوب شعبي حافل بالخوارق التي تثير الإعجاب ؛ و الشاعر فيها قصاص يروي الأحداث ويوجهها ، من دون مشاركة شخصية منه...

شعر الملاح مهو ذلك الشعر الساذج الذي تغنّت فيه الإنسانية بشجاعة الجسم و حسارة القلب و البطولة في القتال ، وهو عادةً لا يتخذ مادته إلا من الوقائع أو الأساطير الغابرة التي أضفى عليها الخيال الشعبي مسحة الخوارق.. (محمد مندور محاضرات .. ص 27)

² - تاريخ الأدب العربي حنا الفاخوري . المطبعة البوليسية لبنان . ط 1953 . ص 1045

الْبَحْرُ سَاجٍ وَ السَّكِينَةُ سَائِدَةٌ وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَ الْمَدِينَةُ رَاقِدَةٌ
غَمَرَ الظَّلَامُ هَضَابَهَا وَ جِبَالَهَا وَ قَلَاعُهَا وَ صُرُوحَهَا ، فَأَزَالَهَا

بهذه الأبيات استهل الشاعر قصيدته كما يستهل الموسيقي أغنيته أو أنشودته بافتتاحية تهيئ الجو و توجه الخيال و الإحساس، أو كما يبدأ المصور لوحته بالأرضية التي تحدد الإطار و اللون النفسي.⁽¹⁾

فلقد صور الجو بإنسان هادئ وصامت ؛ ليوحي بالخشوع والوحشة، وليمهد السبيل للتنقل الخفي للإنسية الحسناء؛ وهي استعارة مكنية، سر جمالها التشخيص.

فيقول واصفاً المغامرة المستفيدة من هذا الجو :

تَلْكَ الخُطَى فِي الهَضْبَةِ السَّمَاءِ كَانَتْ خُطَى إِنْسِيَّةٍ حَسَنَاءِ
بُنْتُ المَلِيكِ المُسْتَبَدِّ العَاتِي العَابِدِ الشَّهَوَاتِ وَ اللَّدَاتِ
ثَم يَصُورُ فِعْلَ السَّرَى وَ السَّارِيَةِ وَ المُسْرِيِ إِلَيْهِ فيقول:
جَفَّتِ السَّرِيرَ إِلَى مَكَانٍ خَالِي مِنْ أَعْيُنِ الرِّقَبَاءِ وَ العَدَائِ
لِلْقَاءِ جُنْدِي جَمِيلٍ المُنْظَرِ عَالِي المَكَانَةِ أَرِيحِي قُسُورِ
رَأْسُ الحِمَاةِ لَصْرَ حَذَا كَالْعَاهِلِ لَيْلًا وَ حَارِسُ رَأْسِهِ مِنْ غَائِلِ

ينتقل الشاعر بعد ذلك ليصور لنا مشهد موعد للقاء فتاة بحبيبتها خفية.. يقول أحد النقاد عن هذه المقطوعة : " في هذه الأبيات لا نخطئ أمرين: دقة التصوير، ودقة التشريح: أما التصوير فواضح من وصف الأميرة في ذهابها للقاء حبيبها، وأما التشريح فتشريح المشاعر المستولية عليها في أثناء الذهاب⁽²⁾

¹ - محاضرات عن خليل مطران محمد مندور ص 37.

² - إسماعيل أدهم: المقتطف أول فبراير 1940م ص 162 163.

فالتصوير عنده تصويرٌ دقيقٌ للمنازع و المشاعر و العواطف ، و كذلك للمشاهد و الجمادات.. فهو يعمل على تفصيلها تفصيلاً عجيماً حتى ليحس القارئ بالشخصية أمامه تتحرك و تنبض بالحياة.

حَتَّى إِذَا دَفَقَ الدُّجَى بِسُيُولِهِ	مَضَتْ الأَمِيرَةُ مِنْ خِلَالِ سُدُولِهِ
تَخْتَالُ فِي أَنْوَابِهَا السُّودَاءُ	عَنْ قِطْعَةٍ تَمْشِي مِنَ الظُّلْمَاءِ
طَوْرًا تَضِلُّ وَتَارَةً تَتَعَثَّرُ	وَفُؤَادِهَا مُتَفَزِّعٌ مُطِيرُ
وَتَكَادُ إِنَّ لَمَحَتْ إِشَارَةُ نُورٍ	تَنْحَلُّ مِثْلَ غِيَاهِبِ الدِّيَجُورِ
لَكِنَّ ذَاكَ الخَوْفَ لَمْ يَتَجَرَّدُ	مِنْ لَذَّةِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ
وَرَجَاءُ نُورٍ مُقْبِلٍ وَأَمَانِ	وَسَعَادَةٌ يَأْتِينَهَا فِي آنِ
وَبَدَأَ لَهَا فِيمَا أَضَاءَ خَيَالُ	ذَاكَ الحَبِيبُ كَأَنَّهُ تِمَثَالِ
فَأَشْتَدَّ خَفِقُ فُؤَادِهَا مُتَوَزِعًا	بَيْنَ المَهَابَةِ وَالمُنَى مُتَصَدِّعًا ⁽¹⁾ .

يقول أحد النقاد عن هذه المقطوعة : " في هذه الأبيات لا نخطئ أمرين: دقة التصوير، ودقة التشريح: أما التصوير فواضح من وصف الأميرة في ذهابها للقاء حبيبها، وأما التشريح فتشريح المشاعر المستولية عليها في أثناء الذهاب⁽²⁾

فالتصوير عند الشاعر تصويرٌ دقيقٌ للمنازع و المشاعر و العواطف ، و للمشاهد و الجمادات.. فهو يعمل على تفصيلها تفصيلاً عجيماً حتى ليحس القارئ بالشخصية أمامه تتحرك و تنبض بالحياة.

ولقد قسم الشاعر قصيدته على خمسة مشاهد :

في المشهد الأول : يلجُّ الشاعر قصر الملك فيصور لنا مشهد موعد للقاء فتاة بحبيبها خفية؛ إذ يجربنا كيف لمحت الفتاة (بنت الملك) الحارسَ و أحبته ، وكيف عاجلها الغرام معالجة حيرة

¹ - ديوان الخليل 1 / 153

² - إسماعيل أدهم: المقتطف أول فبراير 1940م ص 162 163.

و سُهد و قلق .. ، وكيف جَحَّت السيرير إلى مكان خالٍ من أعين الرقباء والعُدَّال للقاء حارس الحُمة
لِصْرٍ حذا كالعاهل.. -

وفي هذا المشهد يبدو عنصر الدراما؛ أي الحركة، ملازماً لخيال الشاعر وملكته الواصفة.

أما **المشهد الثاني** : فيجعلنا الشاعر أمام الحوار الذي دار بين الفتاة وظهرها وهو حوار مسرحي،
ينطلق من أعماق النفس البشرية، و يبين خوالجها وآثارها على حياة الإنسان و طاقاته الجسدية و
الفكرية.

وفي **المشهد الثالث** ، و الذي تجرأ تفيه الفتاة أن تكتب رسالة و ترسلها إلى ذلك الجندي
عن طريق العجوز التي رفضت بادئ الأمر هذه الفكرة
ونصل إلى **المشهد الرابع** حيث اللقاء. و في هذا المشهد يجمع لنا الشاعر بين الخوف و
الأمل على وجهي العاشقين.

أما **المشهد الخامس** و هو المشهد الختامي، فقد أبصر الملك السهر انما قد جرى في هضبة
البستان، فاستقدم الحارس و أخذ يلاطفهما لاطفة خبيث و لؤم فيقول:

مَا هَكَذَا يَا أَصْدَقَ الْأَغْوَانِ شَأْنُ الشُّجَاعِ مَصَاهِرِ السُّلْطَانِ
سَبَقَ الْحِمَامَ إِلَى الْعُرُوسِ فَنَالَهَا وَ أَخَذَتْ مِنْهَا ظِلَّهَا وَخِيَالَهَا
لَكِنَّ رَأْيَتِكَ سَامِي الْأَغْرَاضِ كُفْلًا بِصَوْتِ طَهَارَةِ الْأَغْرَاضِ
وَ جَزَاءً هُدًى الْخَلَّةِ الْإِكْرَامِ فَاجْلِسُوا حَادِثَ نُيُولاَ إِسْتِعْظَامِ

إلا أن إكرام الملك له كان فنجان من القهوة المزوجة بالسم القاتل:

فَتَنَاوَلُ الْفُنْجَانَ ثُمَّ تَفَطَّنَا لِمَقَالِ سَيْدٍ هُوَ أَذْرَكَمَا عَنِّي
وَاخْتَارَ فِي الْكُرْسِيِّ جَلْسَةَ مَالِكِ لَأَجْلَسَةَ الْعَبْدِ الْمُرُوعِ الْهَالِكِ
مُتَرَشِّفًا فِنْجَانَ هُمْ تَمَهُـلاً كَتَرَشَّفُ السَّكِيرِ كَأْسًا مُنْطَلَأً
حَتَّى إِذَا أَشْتَدَّتْ بِهِ الْأَسْقَامُ وَ تَقَسَّمَتْ أَحْشَاءُهُ الْآلَامُ
رَمَزُ الْمَلِيكِ فَرَنْ خَلْفَ سِتَارِ نَعْمَ جَرِ بَيْدٍ عَلَى أَوْتَارِ

مَرْجٌ مِنَ الْأَحْزَانِ وَ الْأَفْرَاحِ مُرَدَّ كَمَرْجِ السُّمِّ فِي الْأَقْدَاحِ⁽¹⁾

القصيدة تتقدم في التصوير شيئاً فشيئاً في حركة نامية كما هو الحال في المسرحية.. وتتطور في نسق الترابط العضوي والفني الذي يستعرض عدة مناظر تكوينية قائمة على التشخيص الممزوج بالواقعية والتصوير المجازي ، ويستحضر في ذهنك صورة محسوسة بين يديك عنها، أ وكما يقول المنفلوطي (يكاد يلمسك خياله ويسمعك رنين أوتار قلبه).

تستنتج من هذا أن وحدة القصيدة عند مطران تعد محاولةً رائدةً للترابط العضوي بين أجزاء القصيدة ، وتستحق كل العناية والاهتمام في مسيرة تطور مفهوم الوحدة في النقد الحديث.

¹ - ديوان الخليل 154 - 148 / 1 : ،وينظر : الجامع في تاريخ الأدب العرب 477 - 476 .

المبحث الثاني : التصوير البياني

التصوير البياني هو طريقة من طرائق الكلام التي تقوم ببنائها على العناصر التالية: التشبيه والاستعارة و المجاز و الكناية..، وللغة العربية أسرار و حقائق في تصوير المعاني وفي تحديدها ، وفي لحظ الفروق و الأحوال و المراتب .يقول **الجاحظ**⁽¹⁾ " و انما الشعر صناعة و ضرب التصوير"⁽²⁾. و يقول عبد القاهر الجرجاني⁽³⁾ : " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب، يصاغ منها خاتم أو سوار فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورياءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة تلك الصور، أو الذهب الذي وقع فيه العمل، وتلك الصفة كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه وكما أننا لو فضلنا خاتما على خاتم بأن تكون فضةً هذا أجود أو فضته أنفس، لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام وهذا قاطع فاعرفه " ⁽⁴⁾.

وسنقف مع بعض الأمثلة في أدب خليل مطران لنستكشف طريقة توظيف الشاعر لهذه العناصر في تصاويره الأدبية ، ونبدأ ب :

¹ - الجاحظ، هو أبو عثمان عمرو بن بحر (159 هـ-255 هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. . ، ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، الدكتور عبد العزيز عتيق (أستاذ بجامعة بيروت العربية)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الرابعة 1406 هـ -1986 م، صفحة 325.

² - التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان / دكتور محمد ابو موسى / الطبعة الثالثة 1993 / القاهرة الصفحة 3.

³ - الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (400 - 471 هـ) نحويو متكلم، وُلِدَ في جرجان لأسرة رقيقة الحال، نشأ ولوعاً بالعلم، مُحباً للثقافة، فأقبل على الكتب يلتمسها، وخاصة كتب النحو والأدب. ينظر:

موسوعة الأعلام، خير الدين الزركلي، (عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِي) - 1980.

⁴ - دلائل الإعجاز . عبد القاهر الجرجاني ص 168

1) التصوير التشبيهي :

إن التشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات و الاحوال . هذه العلاقة تستند الى مشابهة حسية . و قد تستند الى مشابهة في الحكم او المقتضى الذهني ⁽¹⁾ . يقول عبد القاهر الجرجاني " إن المقصود من التشبيه أن يريك الهيئة التي تملأ النواظر عجباً و تستوقف العيون . و تستنطق القلوب بذكر الله تعالى . من طلوع النجوم مؤتلفة مفرقة في أديم السماء . و هي زرقاء زرققتها الصافية التي تخدع العين و النجوم تحت وطأة الإعجاب بالدهشة المحضة و البهر الصرف الذين يثيرهما التشبيه في السامعين لدقته ، و قدرته على إيقاع الائتلاف بين المتناقضات ⁽²⁾ .

إذن فالتشبيه هو أداة من أدوات عرض صورة مؤتلفة أو متناقضة أحياناً في هيئة قد لا توجد في الواقع ، ولكنها لا تخلو من متعة .

والشاعر خليل مطران واحد من الشعراء الذين أبدعوا في نظم الشعر الذي قوم على توظيف الصورة التشبيهية في إخراج المعنى مجسداً أو مشخصاً بأدوات حسية تدفع إلى التأمل والتدبر واستعمال العقل أحياناً، مثل قوله :

وَ الْعَقْلُ كَالْمِصْبَاحِ يَغْشَى نُورَهُ كَدْرِي وَ يَضَعْفُهُ نَضُوبَ دِمَائِي ⁽³⁾

وقوله أيضاً :

وَخَوَاطِرِي تَبْدُو تَجَاهَ نَوَاطِرِي كَلِمَى كَدَاهِيهِ السَّحَابِ إِزَائِي

وظف خليل مطران الصور و التشبيهات الحسية الطبيعة و اندمج فيه كأنها كائن حي . وقد كانت تعريفات القدماء للتشبيه في معظمها تلتقي حول حقيقة واحدة هو أنه أشراك أمر لأمر في معنى ، أو أنه إلحاق أمر بأمر في معنى مشترك بأداة العرض، كما في قول " مجنون ليلي " ⁽⁴⁾

¹ - الصورة الفنية عند جابر عصفور - الطبعة الثالثة / 1992 المركز الثقافي العربي ص 172

² - دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص 254 - 256

³ - خليل مطران شاعر الاقطار العربية " فوزي عطية، ط 1، 1989 ص 52

⁴ - التصوير الشعري / عدنان حسين قاسم ص 51.

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يَغْدَى بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

قَطَاةً عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تَجَادِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

فلقد رسم الشاعر هذه الصورة الشبيهة في هيئة منظر متحرك تركزت أحداثه في لوحة تقابلت فيها صورتان: إحداهما خارجية و الأخرى داخلية ، و استمر في تطليتها بما توحى به بعض الكلمات؛ كالقطاط التي تكوم في أذهاننا قصص المحبين الذين اقترنت هذه اللفظة بها .
ومن بين التشبيه الزخرفي قول الشاعر ابن الرومي:

وَ كَأَنَّ الْأَجْرَامَ النُّجُومَ لَوَامِعًا دَرَّرَ نَثْرَ عَلِيٍّ بِسَاطِ الْأَزْرُقِ

يقارن الشاعر في هذه اللوحة بين منظرين خارجيين ، و يرسم كلا منهما على صفحة السماء الزرقاء بأضوائها المتألئة و هي أشبه ماتكون بالدرر البراقة التي ثنأثرت على بساط ازرق، وقد وصف الشاعر هذه الظواهر الطبيعية و كأنه يقف على تل يشرف على المنظر من علل⁽¹⁾ .

و لخليل مطران توظيفات متنوعة لجماليات التشبيهات التصويرية ، لاسيما في تجسيد المعاني الداخلية ، ففي " قصيدة المساء" . يقول⁽²⁾:

مَزَجَتْ بَآخِرِ دَمْعِي لِرِثَائِي فَكَأَنَّ آخِرَ دَمْعَةٍ لِلْكَوْنِ قَدْ
وَ كَأَنَّيَا نَسْتُ يَوْمِي زَائِلًا فَرَأَيْتُ فِي الْمِرَاةِ كَيْفَ مَسَائِي

ففي هذين البيتين يمازج الشاعر بين الحزن والألم وروعة الغروب . ودموعه تسيل من عينه وكأنها دموع الكون قد مزجت بدمع رثائه . فيرى في يومه على حافة الزوال ويرى في مرآة غروب مساءه .

¹ - التصوير الشعري عند حسين قاسم ص 94.

² - خليل مطران شاعر الاقطار العربية / فوزي عطوي ، ط 1، 1989، ص 55.

و قد وقف البلاغيون ⁽¹⁾ على الصفات الجامعة للتشبيه ، فقسموا التشبيه على اعتبار وجه

الشبه إلى :

- التشبيه المفصل : و هو ما صرح فيه وجه الشبه كقول الشاعر:

أَنَا كَالْمَاءِ إِنْ رَضِيْتُ صَفَاءِ

وَإِذَا مَا سَخَطْتُ كُنْتُ لَهِيًّا

أثره في المعنى يزيد المعنى وضوحا وتصويرا وانسجاما.

- التشبيه المجمل : و هو ما حذف منه وجه الشبه

كَمْ لَرَبِيعِ الْعَرَبِ مَنْ عَرَفَ النَّدَى

كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصَّدَى

و هناك ايضا تشبيه الحقيقي و التمثيلي يقول الشاعر في اخر قصيدته مستعينا بالتشبيه

التمثيلي يقول:

و الشَّفَقُ فِي سَيْلِ نِضَارِهِ

فَوْقَ الْعَقِيقِ عَلَى ذَرَى سَوْدَاءِ

مَرَّتْ خِلَالَ غَصَامَتَيْنِ تَخْدُرًا

وَ تَقَطَّرَتْ كَالدَّمْعَةِ الْحَمْرَاءِ

هذان البيتان يكوanan تشبيها تمثيلياً مركباً من شبه نزول الشمس بنفسه ، كحالهن عند نزول دمه.

و هنا هو يعبر عن حالة الألم و المعاناة . فقد صور حاله و رسمها في حال الطبيعة . لتتشكل لنا

لوحة منسوجة من تصويره الخيالي . ⁽²⁾ ان بلاغة التشبيه تكمل من حيث جمال صورته و بعد مرماه

و مقدار خياله . فالتشبيه روعة و جمال و موقع حسن في البلاغة و ذلك لإخراجه الخفي الى الجلي .

¹ - التصوير الشعري عند حسين قاسم ص 100.

² - الصورة البيانية في شعر خليل من اعداد مؤمن صادق و اشراف د. بشير عباس شير نوفشت / 2008 - 2009 بجامعة ام

درمان الاسلامية ص 77.

2) التصوير الاستعاري عند خليل مطران :

تعد الاستعارة من أعظم أدوات رسم الصورة الشعرية . لأنها قادرة على تصوير الأحاسيس الغائرة و انتشارها و تجسيدها تجسيدا يكشف عن ماهيتها على نحو يجعلنا ننفعل انفعالا عميقا بما تنطوي عليه ؛ فهي أداة توصيل جيدة تصور ما يحيش في صدر الشاعر و تنقله الى المتلقين في أشكال جمالية مؤثرة⁽¹⁾.

ومن هنا فقد لجأ إليها الشعراء لما فيها من تكثيف عاطفي و ما يستدعيه ذلك من خيال لتحقيق اغراضهم النفسية تحقيقا جماليا .

و من بين الشعراء الذين استخدموا هذه الأداة التجميلية الشاعر (خليل مطران) و قد بنى صوره الاستعارية بمكنة عالية ؛ حيث نجده غائرا في قلب الظاهرة الخارجية . راصدا لخصائصها الجوهرية . مدركا لمكوناتها رابطا بينهما و بين ظواهر اخرى بحدس مستوفر . يلتقط أوجه الشبه الخفية التي تجمع بينهما لينسج صورته كالشعراء الوجدانيين الذين عشقوا الطبيعة و ارتقوا في احضانها هرباً من كدر الحياة و تعقيدها و هم يحملون بالعودة إلى حياتي نقية من الشوائب و المنغصات ..
جاء مثل ذلك في قول خليل مطران⁽²⁾:

دَعْوَتِكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي
عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْتَ لِي آسِي
فَإِنْ تَرَنَى وَالْحُزْنَ مِلْءُ جَوَانِحِي
أُدَارِيهِ فَلْيَغْرُزْكَ بِشِرِي وَإِينَا سِي
وَكَمْ فِي فُؤَادِي مِنْ جِرَاحِ تَخِينَةِ
يُحَجِّبُهَا بُرْدَايَ عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ

¹ - التصوير الشعري عند عدنان حسين قاسم ص 113 .

² - خليل مطران طليعة الشعراء المحدثين / ايليا الحاوي الطبعة الثانية 1981 ص 124 .

في هذه الأبيات استعارة مكنية، شبه الشاعر شيئاً معنوياً بشيء مادي فذكر المشبه وهو الفؤاد وحذف المشبه به وهو عضو في الجسد الذي يتجلى فيه آثار الجروح مع إبقاء، على القرينة اللغوية وهي كلمة "جراح" على سبيل الاستعارة المكنية.

لقد لجأ الشاعر في هذه القصيدة "الأسد الباكي" إلى التصوير، مستعملاً الاستعارة المكنية و تكمل جمالية هذه القصيدة في النسيج التصويري، ووصفه أحاسيسه و أحواله الشعورية، فهو يصف معاناته من خلال هذه الكلمات التي استعملها (الحزن، الأسى، أداريه)؛ فحذف المشبه به الذي هو ذاته و صرح بالمشبه و هي نفسه .

ولقد أبدع الشاعر بهذا التركيب في وصف حاله وتصويره . وإن قوة التصوير الاستعاري يكمن في قوة تصوير الأفكار العميقة و الأحاسيس المكثفة التي تنتجها التجربة الشعورية .

و يمكننا نقسم الاستعارة عند خليل مطران إلى قسمين :

● الاستعارة اللغوية و الاستعارة الجمالية

فالأولى نعني بها تلك الأساليب اللغوية التي ركبت تركيباً لغوياً .

أما الثانية فهي تلك التي تعنى بالتقاط الأفكار و الأحاسيس و تصويرها و الغوص في أعماق الشاعر و في ردهات نفسه لانتشالها غمض من أحاسيسه يقول خليل مطران⁽¹⁾:

يَا لِلْغُرُوبِ وَمَا بِهِ مِنْ عِبْرَةٍ

لِلْمُسْتَهَامِ وَعِبْرَةٍ لِلرَّائِي

أَوْلَيْسَ نَزَعًا لِلنَّهَارِ وَصَرَعَةً

لِلشَّمْسِ بَيْنَ مَا تَمِ الْأَضْوَاءُ

في هذا المثال (المساء) شاهد الشاعر نهاية المطاف فرسمها، فبكى على ذاته و رثى نفسه. فالمساء ينذر بقدوم الليل، و يحيل الأشياء الى أطياف و أشباح⁽²⁾، و نجد الشاعر أيضاً يستعير لفظ

¹ - خليل مطران طليعة الشعراء المحدثين ايليا الحاوي . الطبعة الثانية 1981 ص 59.

² - المرجع السابق، خليل مطران" ماليا الحاوي . ص 60.

(البحر) عبر به عن حاله ، فالبحر محيط ، وللشاعر قلب لا يرتد و لا يخلد عنه عواطف النفس ، بل تنفذ فيه و تتعسه و تجهر عليه .

يقول عن ذلك (1):

شاكٍ إلى البحر اضطرابَ خَوَاطِري

فُجِئُني بِرِياحِهِ الهُوجَاءِ

و كأن الشاعر هنا يعمم بذلك نفسه على الكون فيجد أن الاضطراب يخفق في مظاهره وعناصره كلها ، كما البحر لا يستكين و لا يهدأ و لا تصفو مياهه .

و يقول أيضاً (2):

مَدَ في الآفاقِ ظلاً جَائِحاً هُوَ ظِلُّ المَوْتِ أو أَعْدَى و اِضْرِبِي

في هذا البيت تصوير استعاري ؛ حذف فيه الشاعر المشبه و استعار بالمشبه به ، فالنفس هي المشبه التي حذفت. صرح الشاعر بالمشبه به وهو البحر وحذف المشبه وهي النفس المحذوفة على سبيل الإستعارة التصريحية.

وهكذا ، فالتصوير الاستعاري هو الذي يمنح الشاعر قدرة فائقة على الرؤية و توجهه من غير وعي إلى الزوايا الخاصة التي ينظر منها تلك الحقائق، مما يجعل الشاعر بواسطة الاستعارة يققنا على أشياء لم نكن منتبهين إليها ، فتصوره و تبعث فيها تجربة خالصة .

3) التصوير بالمجاز و الكناية :

إن الصورة المجازية - استعارية كانت او تشبيهية - ترمي إلى رسم أحاسيس الشاعر رسماً يخرجها إلى حيز الوجود في هيئة محسوسة . فإذا كانت الكناية تستمد دلالتها من روح العصر و تقاليد و قيمه و مقدراته ، فإن المجاز هو التالي يقتطع قيمها الجمالية من روح الشاعر و تجاربه الملتوية . وقد

1- " خليل مطران " . البيا الحاوي ط2، 1983، ص 57 .

2- ديوان خليل مطران الصفحة 50 رقم البيت ص 9 .

تتخطى الكناية . أحياناً. العصور و الامكنة لتعلقها بالحقائق الانسانية و الكونية ، وذلك ما يجعل الكناية تتوافر في كثير من المصطلحات الدارجة ، و في الحديث اليومي . يقول في مثل هذا أحد الشعراء⁽¹⁾:

الضَارِبِينَ بِكُلِّ أبيضِ مُخْدَمٍ والطَّاعِينَ مَجَامِعِ الأَضْغَانِ

في هذا البيت الشعري كَتَّى الشاعر عن القلوبِ بِمَجَامِعِ الأَضْغَانِ

والشاعر (خليل مطران) يقول مكنياً⁽²⁾:

إِنَّ أَرْمَعُوا لَمْ يَرْجِعُوا أَوْ صَمَّمُوا ... بَلَّغُوا النَّجَاحَ وَمَا لَوْأَ بِمَصَاعِبِ

أَحْسَابُهُمْ مَوْفُورَةٌ آيَاتُهَا ... فِي كُلِّ مَعْنَى فَوْقَ عَدِّ الحَاسِبِ

هذه الأبيات فيها كناية عن الصفة ، فالشاعر هنا يريد أن يرسم لوحة يؤكد فيها المعنى الأصلي يريد الشاعر إظهار المعنى الخفي وراء هذه الأبيات وهذه الصفة المذكورة.

و يلتفت الشاعر إلى حبيته في هذه الأبيات ، فيكثي قائلاً⁽³⁾:

قِيلَ غَضَبِي فَهَلِ إِجَازِي وَ غَيْرِي

مِثْلَمَا تَعْمَلِينَ صَدِّ وَ إِذْنِ

هَكَذَا الطِّفْلِ، إِنَّ نَارَ بَدْنِ

أُمِّهِ رَاحِقُ بِلْهَا وَ هُوَ مُغْضَبِ

فَلْيَكُنْ مَا افْتَرَفْتَهُ أَنْتَ دُنْبِي

فَاغْفِرِي مَا بَرَى وَ لَا مُتْعَبِ

هذه الأبيات تتطوع لعرض الحال والإبانة والتمثيل والاستنتاج، مما لا قبل للشعرالرائي به، وإنما الوجدانية تقبل منه على هذه الأغراض، لأنهما مفعمة بذاتها تدعها محور الكون والاحداث والأحوال.

¹ - البيت الثاني لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، من قصيدة مطلعها:

لمن الديار بروضة السلآن ... فالرقتين فجانب الصمآن

² - ديوان خليل مطران . رقم الايات (13 - 14) ص 91 من قصيدة مطلعها:

أَزَّرَ الجُنُوبِ اسلَمَ عَزِيْرَ الجَانِبِ ... وَالقَّ الدُّهُورَ وَأَنْتَ أَبْقَى صَاحِبِ

³ - خليل مطران طليعة شعراء المحدثين - ايليا الحاوي ط 2، 1983 . ص 22.

المبحث الثالث : التصوير بالإيقاع عند خليل مطران :

- تعريف الإيقاع :

الإيقاع : " هو تتابع الأحداث الصوتية في الزمن " (1) ؛ أي مسافات زمنية متساوية او متجاوبة مع الدفقة النفسية المشحونة بالفعل الشعوري ، فالإيقاع إذن هو تنظيم لأصوات اللغة بحيث تتوالى في نمط زمني ، و قد اقترن بالألحان و الغناء .

فمصطلح الإيقاع يستخدم أساساً في الموسيقى باعتباره تنظيماً للشق الزمني منها ، غير ان الإيقاع في الشعر لا يقف عند حدود هذا المعنى العام ، بل هو خاصية جوهرية في الشعر ، وميدان لنشاط الشاعر يبرز فيه موهبته الشعرية " (2) .

و هذه الخاصية ناتجة عن طبيعة التجربة الشعرية ذاتها ، تلك التجربة الرمزية التي تحتاج الى وسائل حسية لتجسيدها و توصيلها إلى المتلقي . كما انه ضروري ايضاً لفنون اخرى كالموسيقى ، و النحت والتصوير " (3) .

والشاعر خليل مطران يعد من أهم الشعراء الذين استطاعوا بحسبهم الجمالي العالي ، وبطاقاتهم الفنية المتفجرة ، أن يجسدوا الاحتياجات الجمالية في الشعر .

وقد استطاع خليل مطران أن يعطي للشعر العربي ايقاعه الخاص ، وأن يضع بصمته على الصعيد الداخلي والخارجي للإيقاع ، لاسيما في شعره القصصي على وجه الخصوص ، فقد اهتم بالإيقاع فيه لدرجة عالية .. يقول في قصيدته "تذكارات الطفولة " (4) :

هَلْ تَذْكُرِينَ وَ نَحْنُ طِفْلَانِ عَهْدًا بِرُحْلَةٍ كُلُّهُ غَنَمٌ
أَذْ يَلْتَقِي فِي الْكَرَمِ ظِلَانِ يَتَصَاحَكَانِ وَ تَانِسِ الْكَرَمِ
هَلْ تَذْكُرِينَ بِلَاءَنَا الْحَسَنَاءَ حِينَ اقْتَطَفُ أَطَائِبِ الْعِنَبِ

¹ - العروض وإيقاع الشعر العربي - سيد البحراوي ص 111.

² - الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي . الولي محمد، ط 1 - 1990 - المركز الثقافي العربي ص 160

³ - العروض وإيقاع الشعر العربي - سيد البحراوي ص 109.

⁴ - الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث / مصطفى عبد اللطيف الشحري - سنة 1948 ص 119

تُعْطِي ابْتِسَامَاتٍ بَهْتًا ثَمِينًا وَبِنَا كَشَوْتُهَا مِنْ الطَّرَبِ
 وَالنَّهْرُ هَلْ هُوَ لَا يَزَالُ كَمَا كُنَّا لِذَلِكَ الْعَهْدِ نَأْلِفُهُ
 يَسْقَى الْغِيَاضَ زِلَالَهُ الشِّيمَا وَيَزِيدُ بِبَهْجَتِهِ تَعَطُّفَهُ
 يَنْصَبُ مُصْطَحِبًا عَلَى الصِّفْرِ وَيَسِيرُ مُعْتَدِلًا وَ مُنْعَرِجًا
 مُتَخَلِّلاً حَضَرَ الْبَسَاتِينَ مُتَهَلِّلاً لِتُحِبَّهُ الشَّجَرُ
 مُتَضَاحًا ضَحِكَ الْمَجَانِينَ لِمَلَاعِبِ النَّسَمَاتِ وَ الزَّهْرِ

في هذه القصيدة مثلاً ، نجد الشاعر قد تحرر. أولاً. من القافية الواحدة، ونجد أيضا في تلاوتها موسيقى عذبة و راحة ذهنية لذيدة ، يصنعها التركيب الشعري المزدوج القافية، و التصوير الدقيق للمعاني الشعرية المحمولة على موجات الأنغام المتنوعة ، والتي تجدد التفعيلات المتساوقة مع المعاني الواردة على خاطر الشاعر في دقة و سهولة و موضوعية .

فالإيقاع و الصور او (الصورة) يتمازجان معا في البناء الشعري ؛ أي أن فاعلية الإيقاع في الشعر ترتبط بقضية مهمة و هي الحس او الشعور ، ذلك أن المشاعر و الحواس تشرك جميعها في بناء الشعر⁽¹⁾.

فالقارئ يحس بالمتعة الموسيقية ، ويشعر بالإيقاع يتغلغل في عدة مستويات ، فهو يؤثر بالحركة والوزن في هذه القصيدة يصور انفعال الشاعر و النغم فيها يسيطر على النص الشعري .

فالإيقاع الشعري عند خليل مطران ينبض بالحياة ، و يعرض المعاني على لوحات مشاهد التصوير الفني المدعوم بالموسيقى المتنوعة الأوزان والإيقاعات.. و قد عرف الإيقاع الشعري بأنه ذو طاقات غنية تمنح للشاعر القدرة على صياغة الصور المتعددة التشكيل الإيقاعي⁽²⁾ .

¹ - فاعلية الإيقاع في التصوير الشعري ، طروحة دكتوراه من تقديم طالب علاء حسين عليوي البدراني / اشراف منذر محمد حاسم تخصص نمد ادبي / جامعة عراقية سنة 2012 - ص 20

² - الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث / مصطفى عبد اللطيف السحري - سنة 1984 ص 116.

وهذه القصيدة تكشف جمال ما هو وجداني ناشط وسريع الحركة متنوع النغم . فقد صور ما في نفسه ، وكأنه يريد أن يقول لا تتصور الشيء إلا بالأثر الذي يحدثه .
ويعد خليل مطران من أهم الشعراء المحدثين الذين نوعوا في الموسيقى الشعرية ، لاسيما في الشعر الغنائي . و لذا رأينا طائفة من الشعراء المحدثين يثرون على الوزن والقافية المتكررين ، ومالوا إلى تنوع التفاعيل ، وإلى القافية شبه الطليقة كما هو الحال في الشعر المرسل .
ويعد خليل مطران نموذجاً لهذا النوع من الشعر ⁽¹⁾ الذي يوظف جمال الموسيقى المتحررة التي تتلاحم مع المعاني الشعرية في صورة مشاهد مرئية ومسموعة.
ومن الشعراء المعاصرين الذين صاروا على منهج خليل مطران نجد مثلاً الشاعر المصري " حسن كامل الصرفي " حيث يقول ⁽²⁾ :

خَمْرُ شَبَابٍ رَطِيبٌ مُعْصُورَةٌ مِنْ قُلُوبِ

عَلَى الشِّفَاهِ تَذُوبُ

فِي القُبْلَتَيْنِ وَ آهِ

مِنْ طَعْمِهَا إِسْكَرِيَّتِي

أَنْشُودَةٌ فِي السُّكُونِ يَطْوِي بَرِيقُ العُيُونِ

فِيهَا فَتُورُ الجُفُونِ

لَوْ رَدَدَتْهَا الشِّفَاهُ

فِي لَثْمِهَا بَادِلِيَّتِي

نلاحظ في هذه المقطوعة أن كل بيت بتفعيلته يضيف لحناً إلى ألقائها العذبة ، و هذا النوع من الشعر هو الذي لا يتقيد بقافية واحدة ، و إن تقيد ببحر واحد .

¹ - الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث / مصطفى عبد اللطيف السحري - سنة 1984 - ص 118.

² - نفسه ص 120.

و نرى أخيراً أنه لا مفر للمجددين في هذا العصر من تطعيم الموسيقى الشعرية بالأنغام المتنوعة و بالتفعيلات المحدثه أحياناً ، كما عبّرث نازك الملائكة حين قالت إن الوزن الشعري "هو الروح التي تُكهرب المادة الأدبية و تعيرها شعراً ، فلا شعر من دونه مهما حشد الشاعر من صور و عواطف؛ بل إن الصور و العواطف لا تصبح شعرية بالمعنى الحقيقي إلا إذا لمستها أصابع الموسيقى و ينبض في عروقها الوزن (1)".

إن جمالية الموسيقى الشعرية هي تلك التي تساير موضوع القصيدة ، و تتناغم مع التجربة الشعرية . يقول سبنسر "إن خير الموسيقى ما تتماشى مع الأفكار و تتساق مع المعاني ، و تتجاوب ألوان نغماتها و نبراتها مع حالات النفس ، فالشاعر في اهتياجه و غضبه و غيظه يكون إيقاع الموسيقى عالي النغمة ، و في حزنه يكون منخفضها ، و في تعجبه و في فرحه و هدوئه و اطمئنانه تكون المسافات الصوتية قصيرة ، و هكذا تساير النغمات حالات النفس ، كما تساير موضوع القصيدة و فكرته (2)".

كما أن الوزن هو هزّة كالسحر تسري في مقاطع العبارات و تكهرها بتيار خفي من الموسيقى الملهمه و هو لا يعطي للشعر الإيقاع و حسب ، وإنما يجعل كل نبرة فيه أعمق وأكثر إثارة و فتنة ، فالوزن في يد الشاعر قمقم سحري يرش منه الألوان و الصور على الأبيات المنغمومة (3) وهكذا ففي تَلْفُظ كل كلمة شعرية تَرُنُّ في ذاكرة الشاعر موسيقى و أوزان و إيقاعات وقرقعات التفعيلات و رنين القوافي ..

¹ - قضايا الشعر العربي المعاصر لنازك ملائكة - الطبعة الاولى 1962 - المركز الثقافي العربي / حلب ص 193.

² - الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث / مصطفى عبد اللطيف السحري - سنة 1984 ص 116.

³ - قضايا الشعر العربي المعاصر . نازك ملائكة - الطبعة الاولى 1962 - المركز الثقافي العربي / حلب ص 194 - 195.

• الإيقاع في القصائد القصصية.

يتميز شعر خليل مطران بعدد وافر من طوال القصائد القصصية ، و تتفاوت تلك القصائد في مصدرها و هدفها و صيغتها الفنية ، و خاصة من ناحية تصويرها الإيقاعي ، باعتبارها تجربة جديدة في الشعر العربي . فقد نظم خليل مطران عدداً لا بأس به من القصائد القصصية مستخدماً فيها تنوع الأوزان والقوافي التي عمدت لتجسيد هذا النوع من الشعر.

وكنموذج لذلك نقف مع قصيدته المعروفة "مقتل بزر جمهر" حيث يقول (1) :

نَادَاهُمْ الْجَلَادُ هَلْ مِنْ شَافِعٍ ... لِيُرْزِجُمَهْرَ فَقَالَ كُلُّ لَّا لَّا
وَأَدَارَ كِسْرَى فِي الْجَمَاعَةِ طَرْفَهُ ... فَرَأَى فِتَاةً كَالصَّبَاحِ جَمَالًا
تَسْبِي مَحَاسِنَهَا الْقُلُوبَ وَتَنْشِي ... عَنْهَا عُيُونَ النَّاطِرِينَ كَلَالًا
بِنْتُ الْوَزِيرِ أَتَتْ لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ ... وَتَرَى السَّفَاهَةَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالًا
تَفْرِي الصُّفُوفَ خَفِيَّةً مَنْظُورَةً ... فَرِي السَّفِينَةَ لِلْحَبَابِ جِبَالًا

فالشاعر (خليل مطران) له ذوقه المتميز في التجليات الإيقاعية ، حيث نجد هنا في هذه القصيدة يعرض القصة في شكل لوحات مختلفة القوافي في أشطرها ؛ فقد مزج بين الإيقاع والتصوير في مشاهدته ، و عمد في كل ذلك على اللغة التصويرية التمثيلية المناسبة للشخصيات.

فألوحته هنا تجسد حالة "لبزر جمهر" وهو في حالة الذعر و لحظة الوداع ، وقد تبين ذلك من خلال عبارة "هل من شافع" ، ثم ينتقل الشاعر إلى تصوير مشهد القتل ، فالجلاد حاضر ولا شفاعة ، و يستنكر عليه في البيت الثاني بالاستفهام .

ولقد استعان الشاعر في عرض مشاهدته بالأسلوب الحوارية الذي يمنح المشاهد صفة الواقعية . وهكذا يمكننا القول إن قصائد خليل مطران تمزج في مشاهدتها بين جمالية التصوير و متعة

الإيقاع..

¹ - خليل مطران طليعة الشعراء المحدثين / اليا الحاوي الطبعة الاولى - 1978 - بيروت - دار الكتاب اللبناني ص 151/152.

والإيقاع ضرورة إنسانية لها تتعلق بعميق علل الحركة في الانسان ، لا سبيل إلى تجاوزها ، نظرا لأهمية الزمن في الوعي و اللاوعي ، وللعلاقة الحميمة المعقودة بين الايقاع و الزمن ، ذلك أننا نسيطر على الزمن بتوقيعنا حياتنا بكل أنواع الوسائل التي أغلبها غير واع⁽¹⁾ .

ومن هنا نستنتج أن الإيقاع هو أحد الجماليات الفنية للنصوص، فهو يزيد النص الأدبي رونقا حيث يستطيع الشاعر من خلاله أن يشمل القراء ويؤثر في النفوس والعقول ويبعث فيهم نوعا من الميل للجمال وحب الإيقاع.

¹ - "البنية الايقاعية في شعر خليل مطران دراسة وصفية تحليلية " من اعداد طالبة " سناء يونس جابر و لجنة مناقشة (محمود العطشان ، و عبد الكريم خشان ، موسى خورى) جامعة بير زيت بتاريخ (2017/8/21) ص 19.

الخطامة

الخاتمة

في خاتمة الدراسة التي قمت بها حول (جمالية التصوير في أدب خليل مطران) توصلت إلى عدة نتائج يمكن إجمالها في عدة نقاط وهي:

- 1- إن خليل مطران يعد من أهم رواد مدرسة التجديد وقد كان له الدور الكبير في الترويج لشعر الإنسانية والوطنية والفلسفة والمصير.
- 2- لقد كان خليل مطران متأثراً بالمدرسة الرومانسية ، لاسيما الرومانسية الفرنسية.
- 3- لقد كان التصوير عند الرومانسيين أداة مفصلة للتعبير عن إحساسهم وحالاتهم النفسية .
- 4- حاولوا أن ينطقوا الطبيعة بجميع أحوالها وهواجسها فرسموا لها لوحة حتى بدت لهم قطعة من نفس الشاعر أو الشاعر جزءاً منها .
- 5- عمد خليل مطران إلى أعمال فكره في كل شيء وميله إلى تتبع الجزئيات وإدراكه للسحر الموسيقي الخلاب .
- 6- يعتبر خليل مطران من أعظم الشعراء تصويراً وإجلاء لمواضع الفنية وهنا بث الجمال وقد يمثل بعض قصائده "الخلول الشعري" ..فجمالية التصوير عنده تنبع من خياله و إحساسه الداخلي. فالطبيعة عنده توحى له بالثقة و تقاسمه أفراده و أحزانه فالطبيعة عنده تمثل الوفاء و الحب وتمثل الشفاء للروح و الجسد .
- 7- يعتبر خليل مطران شاعر التاريخ و الاجتماع ، يتغنى في شعره بالحرية ،وينشد البطولة في الشعب و إثارة الوعي و شيوع العدالة والانتفاضة على الظلم و الاستبداد.
- 8- يعتبر خليل مطران وصافاً ومصوراً للمعنويات والماديات ، ويعبر عن أدق الأمور كما يعتمد على التحليل والتمثيل والتشبيه وكل ما من شأنه أن يجسم الموصوف .
- 9- حرص خليل مطران على الوحدة العضوية إذ تمثل محاولة رائدة للترابط العضوي بين أجزاء القصيدة.

- 10- لقد ظل عنصر الدراما أي الحركة ملازما لخيال الشاعر وملكته الواصفة.
- 11- لقد كان التصوير عند خليل مطران يقوم في كثير من صورته على الأدوات البيانية ؛ من تشبيه و استعارة و كناية و مجاز..
- 12- اتجه الشاعر إلى التصوير الإيقاعي فأبدع في رصد موسيقاها و صور كيف تتناغم الإيقاع مع الصورة و مدى انسجام التراكيب فتحرر من كل قيود الأعراض القديمة.

قائمة المصادر

والمراجع

• أولاً المصادر :

- 1- الأدب الحديث، عمر الدوسقي، ج2، شعر البارودي، ط 7.
- 2- الأدب العربي، المعاصر في مصر، شوقي ضيف، ط 10، دار المعارف.
- 3- الأدب ومذاهبه د. محمد مندور، ب.د.ن/ط.
- 4- التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، سعاد محمد جعفر.
ترجمة : محمد مروان، 2018 تحت عنوان (ما هي الدراما).
- 5- التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، دكتور محمد ابو موسى /الطبعة الثالثة
1993.
- 6- التصوير الشعري، رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، عدنان حسن قاسم، الدار العربية للنشر
والتوزيع.
- 7- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، هيئة أبو ظبي للثقافة،
دار الكتب الوطنية، 2010.
- 8- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط 3، 1992،
المركز الثقافي العربي.
- 9- خليل مطران طليعة، الشعراء المحدثين، ج1، إيليا الخاوي، ط 1، 1987.
- خليل مطران، باكورة التجديد في الشعر العربي، ميشال حاحا، ط 1، 1981، دار
المسيرة، بيروت.
- خليل مطران، شاعر الأقطار العربية، دار الفكر العربي، ط 1، 1989، بيروت.
- 10- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.
- 11- ديوان الخليل 154 - 148 / 1، وينظر : الجامع في تاريخ الأدب العربي، 477-
476.

- 12- ديوان الخليل، 1/ 153.
- 13- ديوان خليل مطران، ط 3، 1967، بيروت.
- 14- الرومانتيكية، محمد عنيمي هلال، ب.د.ن/ط.
- 15- الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية، نظم عاصم، ب.د.ن/ط.
- 16- الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، إيليا الخاوي، ط 2، بيروت، دار الثقافة، 1983.
- 17- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، مصطفى عبد اللطيف السحري، 1948.
- 18- الصور الشعرية في الخطاب البلاغي، الولي محمد، ط 1، 1990، المركز الثقافي العربي.
- 19- الصورة الشعرية عند خليل الخاوي، هدية جمعية البيطار، ط 1، هيئة أبو ظبي للثقافة، دار الكتب الوطنية، 2010.
- 20- العروض وإيقاع الشعري العربي، سيد اليحراوي، ب.د.ن/ ط.
- 21- قضايا الشعر العربي المعاصر لننازك الملائكة، ط 1، 1962، المركز الثقافي العربي، حلب.
- 22- قضايا النقد الأدبي والبلاغة، محمد زكي العشمري، دار الكتاب العربي.

● ثانيا المراجع :

- 1- جميل أنطوان، شاعرية خليل مطران.
- 2- الرمز الشعري واغتراب اللغة في المنظور الصوفي، شعبان أحمد بدير.
- 3- الصورة الشعرية عند أبي فراس.
- 4- فن الشعر إحسان عباس، ب.د.ن/ ط.

● ثالثا الرسائل والأطاريح :

- 1- رسالة ماجستير البنية الإيقاعية في شعر خليل مطران، دراسة وصفية تحليلية من إعداد طالة سناء يونس جابر" ولجنة المناقشة (محمود العطشان، عبد الكريم خشان، موسى خوري)، جامعة بيروت، بتاريخ 2017/08/21.

- 2- رسالة ماجستير، الصورة الفنية في شعر خليل مطران من إعداد محمد مؤمن صادق وإشراف د. بشير، جامعة أم درمان الإسلامية، سنة 2008-2009.
- 3- فاعلية الإيقاع في التصوير الشعري، أطروحة دكتوراه من تقديم طالب علاء حسين عليوي البدراني، إشراف منذر محمد حاسم تخصص نقد أدبي، جامعة العراقية، سنة 2012.

● رابعا المجالات والدوريات :

- 1- إسماعيل أدهم المقتطف أول فيراير، 1940.
- 2- الطالب خليفة جاسم، المفهوم النقدي بين التجديد والاشغال في شعر خليل مطران، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربويين والإنسانية، جامعة إيلينيسان، 2015، العدد 20.
- 3- مبادئ بلاغة التصوير بين الاتجاهين الرومانسي والبرناسي في الشعر العربي، إضاءات نقدية، السنة الثامنة، العدد الحادي والثلاثون، خريف وناصر ميثاقي.
- 4- مجلة الرسالة خليل مطران لمصطفى، كمال الزعيم، العدد 237 بتاريخ 1949/07/18.
- 5- مقالة خليل مطران الزهور، الهلال، عدد نوفمبر 1933.

● خامسا مواقع الأنترنت :

- 1- <http://ar.wikipedia.org/wiki/> نابليون بونابرت، ويكيبيديا.
- 2- Whatis the drama, enoxfordidictionaris.com,retieved 20-3-2018.edited.
- 3- الدراما الشعرية، النص يسبح في فضاء التاريخ، ناصر أحمد، سنة 14 آب/ أغسطس 2010 <http://anfasse.org>
- 4- الصوفية إمداد للنقد الأدبي، يوسف سامي ليوسف، دمشق، سورية -maaber@scs.net.org

- 5- محاضرات عن خليل مطران : محمد مندور - 25 الناشر مؤسسة هنداوي سي آي
سي -2017 الموقع الإلكتروني <http://www.hindawi.org>.

ملحق الأعلام

- الجاحظ، هو أبو عثمان عمرو بن بحر (159 هـ - 255 هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. . ، ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، الدكتور عبد العزيز عتيق (أستاذ بجامعة بيروت العربية)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الرابعة 1406 هـ - 1986 م.
- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (400 - 471 هـ) نحوي ومتكلم، وُلِدَ في جرجان لأسرة رقيقة الحال، نشأ ولوعاً بالعلم، مُحبّاً للثقافة، فأقبل على الكتب يلتمها، وخاصةً كتب النحو والأدب.
- جبران خليل جبران (1883 / 1931) شاعر وكاتب ورسام لبناني من أدباء وشعراء المهجر، ..امتاز أسلوبه بالرومانسية ويعتبر من رموز ذروة ازدهار عصر نهضة الأدب العربي الحديث، وخاصة في الشعر النثري.
- عمر أبو ريشة (10 أبريل 1910 - 15 يوليو 1990) شاعر سوري .. وهو من كبار شعراء وأدباء العصر الحديث وله مكانة مرموقة في ديوان الشعر العربي وهو الإنسان الشاعر الأديب الدبلوماسي الذي حمل في عقله وقلبه الحب والعاطفة للوطن وللإنسان وللتاريخ السوري والعربي وعبر في اعماله وشعره بأرقى وأبدع الصور والكلمات والمعاني. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. أدب. الموسوعة العالمية للشعر العربي عمر أبو ريشة.
- عمر بن أبي ربيعة المخزومي (ولد 644م / 23 هـ - توفي 711م / 93 هـ) هو هو شاعر عربي مخزوميقرشي .. كان أبوه من أثرياء قريش، كان يكسو الكعبة عاماً، وتكسوها قريش عاماً، لذلك أُطْلِقَ عليه لقب العِدْل، قيل في غَزَلِهِ «غَزَلُ يَمَانٍ وَدَلُّ حجازي».

- **فدوى طوقان** (1917-2003) من أهم شاعرات فلسطين في القرن العشرين ، ولقبت بشاعرة فلسطين، حيث مثل شعرها أساسًا قويا للتجارب الأنثوية في الحب والثورة واحتجاج المرأة على المجتمع.
- **محمد زكي العشماوي** مفكر مصري (ولد 1921م،) عمل رئيسا بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ووكيلا لكلية ثم عميدا لكلية ثم نائبا لرئيس جامعة الإسكندرية وعميدا لكلية الآداب بجامعة بيروت العربية في المدة من 1979 . 1981م.
- **نابليون بونابرت** (Napoléon Bonaparte) (1769م - 1821م) قاد فرنسا في سلسلة انتصاراتٍ مُبهرة على القوى العسكرية الحليفة التي قامت في وجهها، فيما عُرف بالحروب النابليونية، وبنى إمبراطوريةً كبيرة سيطرت على معظم أنحاء أوروبا القارية .
- **شارل بودلير** 1821-1867 شاعر وناقد في فرنسي، ديوانه أزهار الشر، يعتبر بودلير من أبرز شعراء القرن التاسع عشر ومن رموز الحداثة في العالم. ولقد كان شعر بودلير متقدما عن شعر زمنه. (ويكيبيديا . الموسوعة الحرة).
- (**لويس شارلز ألفريد دي موسيه** ولد في الحادي عشر من ديسمبر 1810 بباريس، توفي موسيه في الثاني من مارس 1857 وهو في السابعة والأربعين من عمره). .
- **أبو القاسم الشابي** الملقب بشاعر الخضراء 1909. 1934 م (شاعر تونسي من العصر الحديث .. شاعر وجداني يمتاز شعره بالرومانسية ..جاءت قصائده ناضجة مؤثرة ومتأثرة بالعالمين النفسي والخارجي.. . ينظر : أبو القاسم الشابي، عز الدين المدني وآخرون، تونس، 1984م.

الفهرس

شكر

إهداء

مقدمة

أ

المدخل التعريف بالشاعر (خليل مطران) وبمذهبه الفني

01 التعريف بالشاعر (خليل مطران)

01 مولده ونشأته

الفصل الأول : مفهوم التصوير عند الرومنسيين

07 تمهيد

11 المبحث الأول : خصائص التصوير عند الرومنسيين

12 تصوير الطبيعة

14 الخيال و التصوير

17 التشخيص

18 التجسيد

20 المبحث الثاني : ملامح التجديد في التصوير عند الرومنسيين

24 تجربة الحرية في الشعر الرومنسي

25 الغربة في التجربة الرومنسية

الفصل الثاني : مصادر التصوير وجمالياته في شعر خليل مطران

29 المبحث الأول : هيكله القصيدة ومضامينها

30 الوحدة العضوية
31 الوحدة في القصة التاريخي
35 التشخيص في الدراما ، والوحدة بين المشاهد
40 المبحث الثاني : التصوير البياني
41 التصوير التشبيهي
44 التصوير الاستعاري
46 التصوير بالكناية
48 المبحث الثالث : التصوير بالإيقاع
55 الخاتمة
58 قائمة المصادر والمراجع
63 الملاحق
64 الفهرس

ملخص :

خليل مطران يعد بحق أحد الشعراء المعاصرين الكبار، وهو أول قافلة التجديد في شعرنا المعاصر، وهو كما حدثنا الدكتور طه حسين هو " زعيم مدرسته في الشعر العربي ". إذ يعد خليل مطران شاعراً رومانسياً بامتياز ، فقد تأثر بالأدب الرومانسي. وهكذا يتضح أن مدرسة خليل مطران في التجديد ليست مدرسة الفطرة وإنما مدرسة التطور الخلاق والعمل الفني الدؤوب. ويعد مطران من بين الشعراء الذين امتلكوا خاصية التصوير، فقد انغمس في تصوير الطبيعة بكل مظاهرها وجعلها في شعره كأنها لوحة فنية ؛ فقد كانت دائماً توحى له بالثقة وتقاسمه أفراحه وأحزانه وانفعالاته، وكان دائماً يعبر عن تصوراته وتمنياته، ومن هنا جاء شعره متميزاً ومتفرداً عن غيره من الشعراء. فقد أحدث ثورة في الشعر العربي بخروجه على نمط الشعر القديم، فجاء شعره غاية في الروعة والإبداع ومتسماً بروح جديدة.

الكلمات المفتاحية: خليل مطران، قافلة التجديد، زعيم مدرسته، خاصية التصوير، الطبيعة، الإبداع.

Résumé:

KHALIL MATRANE est sans aucun doute l'un des plus grands poètes romantiques contemporains ; il est « le chef de file du renouveau de la poésie contemporaine arabe ». Il est comme l'a décrit TAHA HUSSEIN « le maître de son école dans la poésie arabe ». Considérée comme poète romantique par excellence inspiré par la littérature romantique mondiale apparaît que son école n'est pas innée et figée mais c'est une école en continuel renouveau caractérisé par un travail créatif constant

Il est parmi les poètes qui ont adopté les caractéristiques du renouveau. Il dépeint la nature avec tous ses aspects à travers ses poèmes faisant d'elle un tableau artistique, elle lui inspire la confiance et lui fait partager ses joies et ses malheurs. A travers ses poésies, s'expriment son imagination et ses souhaits.

De là ses poèmes étaient différents de ceux des autres poètes. Il a ainsi créé une révolution dans la poésie arabe en sortant du carcan de la poésie ancienne. Ainsi ses poèmes sont d'une beauté et d'une créativité impressionnante, empreints d'un esprit nouveau.

Mots clés: Renouveau – Poésie contemporaine- littérature romantique – nature – esprit nouveau.

Abstract :

KHALIL MATRANE is without a doubt one of the greatest contemporary poets. He is the first who has affirmed the caravan of renewal in our contemporary poetry. He is as doctor TAHA HOCINE « said the president of school of arabian poetry ».

He is considered a romantic poet par excellence because he is found excellence because he is found affected by common romantic literature. So the school of KHALIL MATRANE is not a good school of creative development and work constant technique.

KHALIL MATRANE is among the poets who have character of of imagery, he abores the photography of nature with the manifestation and makes it the an artistic in this poetry because it always confirm his confidence in himself and he shares with his joys. His pains and his interactions, he always expressed his imagination and his wishes by his poems. It is for this that his poems were all particular and unique from other poets. He gave birth to the revolution of poetry Arabic by its differentiation from ancient poetry his poetry is very impressive and creative KHALIL MATRANE is characterized by new spirit.

key words : president of school, romantic literature, imagery, impressive creative, new spirit.